خروج (إلّا) إلى معان أخر غير الاستثناء
دراسة في نصّ القرآن الكريم

أ. د. حمدي محمود جبالي، قسم اللّغة العربيّة / كليّة الآداب، جامعة النجاح الوطنيّة ـ نابلس ـ فلسطين
hamdi.jabali@najah.edu.ps

الملّخص: هذا البحث دراسة في جملة من آي القرآن الكريم، ممّا وقع فيها أسلوب الاستثناء بـ(إلّا)، وقدّر بعض الناس، وأهل الذكر، والعارفون بكلام العرب، وبمعانيه أنّ حمل (إلّا) في هذا النصّ، أو ذاك على معنى الاستثناء مشكل، لا يتّجه إليه سياق الآية، وَفق ظاهر التركيب، وقدّروا أنّ كشف هذا الإشكال يزول إذا حُملت (إلّا) على معنى آخر؛ لذا يهدف هذا البحث إلى عرض أنظارهم في إمكانيّة هذا الحمل، وحاول، ما أمكنه ذلك، استقصاء هذه الأنظار، وبيان اتِّجاهات أصحابها فيها تعليلًا، وتفسيرًا، إنِ اختلافًا، وإن اتّفاقًا، في كون (إلّا) على هذا المعنى، أو ذاك. وقد خلص البحث، بعد درس بضعة عشر نصًّا من القرآن الكريم، وقع فيها أسلوب الاستثناء بـ(إلّا)، إلى بيان وجهات نظر أهل العلم المتنوّعة في معنى (إلّا)، وفي خروجها إلى معان أخرى، وأنّ هذا الاختلاف والخروج إنّما جاء نظرًا لاختلافهم في تفسير العناصر المكوّنة للتركيب الاستثنائيّ، وفي تحديد العلاقة بين المستثنى والمستثنى منه، وفي اختيارهم تفسيرًا محدّدًا للمفردة القرآنيّة، قبل (إلّا) وبعدها. وخلص البحث إلى أنّ خروج (إلّا) إلى معان أخر تقلّ أو تكثر، وَفق طبيعة التركيب القرآنيّ، خروج غير منكور، وأنّه لم يكن محلّ اتّفاق بينهم.

الكلمات المفتاحيّة: *القرآن الكريم، النحو العربيّ، الاستثناء، تعدد المعنى، تفسير القرآن.*

Using the exceptive particle (إلّا) to convey meanings other than the exception: A study in the text of the Holy Qur'an

Hamdi Mahmoud Jabali

Abstract: *This research examines a number of verses from the Holy Qur'an that use the exception method with the exceptive particle (إلّا). The use of the particle (إلّا) in this or that verse in the sense of exception is problematic for many people, including those of remembrance and those familiar with Arabic and its meanings, since the verse is not referencing it in its context, according to the structure. For scholars and grammarians, the significance of exposing this problem would vanish if (إلّا) carried another meaning. Therefore, the research attempted to discuss this possibility. Using reasoning and interpretation, the researcher tried his best to survey the various perspectives and thoughts of the people who studied the phenomenon whether they agree that (إلّا) has this or that meaning. Several texts from the Holy Qur'an, in which the exception occurred with (إلّا), were studied to clarify the various points of view of scholars regarding what (إلّا) means, and how it can be extended to other meanings. The researcher found that discrepancy among scholars was attributed to their differences in the interpretation of the constituent elements of the exceptive structure, in the identification of the relationship between the given information and the excepted object, and in their choice of a specific interpretation of the Qur'anic term, before (إلّا) and after it. Furthermore, the study found that there was no agreement between Arab grammarians, and that there may be meanings for the word (إلّا) depending on the Qur'anic structure.*

Keywords: *Arabic grammar, exception, Holy Qur'an, interpretation of the Qur'an, multiple meanings*.

المقدّمة:

يعدّ باب الاستثناء في العربيّة من أوسع الأبواب استعمالًا، وأكثرها دورانًا؛ لذا أولاه أهل العربيّة وعلماؤها عناية خاصّة في تآليفهم النحويّة واللغويّة؛ حتّى إنّ منهم وهو شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافيّ (ت 684هـ)، أفرده بتاليف خاصّ سمّاه (الاستغناء في الاستثناء)[1].

وأصل الاستثناء أن تَستثني شيئًا من جملة، اشتملت عليه فِي أوّل ما لفظ به، كقولك: قدم الناس إلّا زيدًا، فـ(زيد) كان فِي جملة الناس، ثُمّ أُخرج منهم؛ "ولذلك سمّي استثناءً؛ لأنّه ثُنّي ذكره مرّة في الجملة، ومرّة في التفصيل؛ ولذلك قال بعض النحويين: المستثنى خرج مما دخل فيه، وهذا مأخوذ من الثّنا، والثّنا الأمر يثنّى مرّتين"[2].

وذكر أهل اللغة أدوات خاصّة يتمّ بذكرها في التركيب الدلالة على معنى الاستثناء، أعني: إخراج الثاني من الأوّل، وأشاروا إلى أنّ الاستثناء أنواع بالنظر إلى العلاقة بين ما بعد الأداة وما قبلها، ونصّوا على أنّ من أشهر هذه الأدوات، وأكثرها استعمالا الأداة (إلّا)، وذكروا لها معاني أخر غير معناها الأصلي، يجوز أن تخرج منه إليها[3]، كأن تكون بمعنى واو العطف، أو (لكن)، أو (سوى)، أو (بل)، أو (بعد)، أو ...

ولما كان القرآن الكريم أعلى نصوص العربيّة وأغناها، رأى هذا البحث أن يدرس جملة من آي القرآن الكريم، ممّا وقع فيها أسلوب الاستثناء بـ(إلّا)، وقدّر العارفون بكلام العرب، ومعانيه أنّ حمل (إلّا) في هذا النصّ، أو ذاك على معنى الاستثناء مشكل، لا يتّجه إليه سياق الآية، إلّا إذا حُملت (إلّا) على معنى آخر؛ لما كان الأمر كذلك هدف هذا البحث إلى بيان تلك المعاني الّتي خرجت إليها (إلّا)، وإلى عرض أنظارهم في إمكانيّة هذا الحمل، وحاول استقصاء هذه الأنظار، وبيان اتّجاهات أصحابها فيها تعليلًا، وتفسيرًا، إنِ اختلافًا، وإن اتّفاقًا، في كون (إلّا) على هذا المعنى، أو ذاك. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فلمّا لم يجد الباحث في الحديث من أفرد مثل هذا الخروج ببحث مستقلّ، ولا ن سعى إلى مثل ما سعى هو إليه، تلبّث عند هذا الخروج، فحصر بيانه في بضعة عشر نصًّا قرآنيًّا، وترك كثيرا منها، إذ قدّر أنّ في المذكور كفاية ودلالة على غيره، كما ترك غيرها من كلام العرب شعرها ونثرها؛ لئلا يتّسع هذا البيان؛ فمثل هذه الأبحاث العلميّة يجب حصرها، وحدّها بحدود ضيّقة.

وحتّى تتبيّن تلك المعاني الأخر لـ(إلّا) وجب أن يُشار إلى المعنى الأصليّ لها في النصّ، أعنى معنى الاستثناء، إن كان أهل العربيّة ذكروه ضمن تلك المعاني الملمع إليها، كما أنّ البحث لم يكتف بذلك، وإنّما سعى، ما أمكنه ذلك، إلى تفسير هذه المعاني، وما اتّصل بها إلى الحدّ الّذي يجعل هذا المعنى، أو ذاك واضحًا منكشفًا للفهم.

واتكأ البحث لإيضاح ما اتّصل بمقصده، على جملة من كتب النحو وعلوم القرآن والتفسير الّتي ألمعت وذكرت النصّ القرآنيّ موضع البحث. ولجلاء هذا المقصد على نحو دالّ منكشف ساق البحث نصوصه القرآنيّة وفق ترتيب السور في القرآن، فذلك أدلّ من سوقها وفق اتحادها في المعنى، واعتمد على منهج الاستقراء والوصف، والتحليل، وحاول ردّ الآراء والأقوال إلى أهليها، وساق تلكم الآراء والأقوال متسلسلة عدّا، يبتغي من وراء ذلك كشف غنى النصّ القرآنيّ وثراءه، وأنّ في كلّ ذلك كشفا ولو بوجه عن إعجاز القرآن، وروعة بيانه.

وقد تشكّل البحث واستوى سوقه من أفراد النصوص القرآنيّة الآتية:

---

[1] طبع الكتاب، بتحقيق محمد عبد القادر عطا، طبعة أولى، في بيروت، في دار الكتب العلميّة، عام 1986م.

[2] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ص 94. وينظر في معنى الاستثنا: ابن مالك: شرح التسهيل 264/2 . 266.

[3] ينظر: سيبويه الكتاب 209/2، وابن السرّاج: الأصول في النحو 291/1، وابن جني: اللمع في العربية 66، والمرادي: الجنى الداني ص 510 وما بعدها، والزركشي: البرهان في علوم القرآن 236/4 . 240.

(1) قوله تعالى: {وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي}[البقرة:150].

(2) قوله تعالى: {وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ}[النساء:22].

(3) قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا}[النساء 92].

(4) قوله تعالى: {لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}[النساء:148].

(5) قوله تعالى: {وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِين}[يونس:61].

(6) قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ}[هود 106 . 108].

(7) قوله تعالى: {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلَّا تَذْكِرَةً}[طه2 ، 3].

(8) قوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء:22].

(9) قوله تعالى: {إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُون * إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيم}[النمل:10 . 11].

(10) قوله تعالى: {لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } [الدخان:56].

(11) قوله جلّ شأنه: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ[1]} [النجم: 32].

(12) قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى}[الأعلى6، 7].

(13) قوله تعالى: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ}[الغاشية 21 . 23].

(14) قوله تعالى: {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى}[الليل 19 . 20].

(15) قوله تعالى: {وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[هود 111].

وهذا بيان بما اتّصل بـ(إلّا) في هذه النصوص:

(1) قوله تعالى: {وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي}[البقرة:150].

اختلف واستشكل أهل العربيّة الدور الوظيفي لـ(إلّا) في الآية الكريمة، ومعنى الآية على خمسة أقوال:

القول الأوّل: أنّها للاستثناء، والاستثناء متّصل من الناس مع عموم هذه اللفظة؛ لفظة الناس، وذكر الطبريّ أنّهم أهل الكتاب[2].

وهذا القول قول الفرّاء، ومعنى الاستثناء وفق رأيه: "{إلا الذين ظلموا منهم}، فلا حجة لهم، {فَلا تَخْشَوْهُمْ} وهو كما تقول في الكلام: الناس كلّهم لك حامدون إلّا الظالم لك المعتدي عليك، فإنّ ذلك لا يعتدّ بعداوته، ولا بتركه

[1] ذكر النحاس أنّ أهل العلم قد اختلفوا في معنى {اللمم} . فمنهم من قال: المعنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش واللمم، ومنهم من قال: اللمم ما تبت منه، ومنهم من قال اللمم ما كان في الجاهلية، ومنهم من قال: اللمم ما لم يكن فيه جل، ومنهم من قال: هو الرجل يعمل الذنب والخطيئة ثم لا يعاود.ومنهم من قال: اللمم ما قد سلف يعني في الجاهلية، ومنهم من قال: اللمم أن يأتي الذنب ثم يتوب. ينظر: النحاس: القطع والائتناف ص695 696.

[2] الطبري: جامع البيان 199/3.

الحمد لموضع العداوة. وكذلك الظالم لا حجة له"[1]. وكذا هو رأي جماعة من أهل العربية منهم الزجّاج[2]، والزمخشري[3]، وابن عطية[4]، وتأويلهم للآية بكاد يكون واحدًا.

القول الثاني: أنّها للاستثناء والاستثناء منقطع؛ لأنّه استثناء من غير الأوّل، وأنّها بمعنى (لكن). وهو قول الأخفش[5]، والعسكري[6]، والأنباريّ[7]، وابن مالك[8]، ونسب للبصريين[9]. واكتفي العكبري بالإشارة إلى أنّ الاستثناء في الآية " من غير الأوّل؛ لأنّه لم يكن لأحد ما عليهم حجّة"[10].

والغريب أن ينقل جماعة من أهل العربيّة، منهم ابن مالك[11]، والآلوسي[12] عن الأخفش أنّه أجاز العطف بـ(إلّا)، وأنه حمل عليه (إلّا) في الآية، وأنّها بمعنى الواو. والّذي في (معاني القرآن) له، كما سبق، أنّها بمعنى (لكن)[13].

القول الثالث: أنّها للاستثناء، والاستثناء منقطع؛ لأنّه استثناء من غير الأوّل، وأنّها بمعنى (بل)، وهو قول الكوفيّين، كما في (الدرّ المصون) للحلبيّ[14]. وقد ظهر من نقاش القول الأوّل أنّ الفرّاء عدّه استثناء متّصلًا؛ وبذا تكون النسبة للكوفيّين عامة غير صحيحة.

القول الرابع: أنّها خرجت عن معنى الاستثناء، وأنّها للعطف بمعنى الواو. وهو قول أبي عبيدة، ومجاز الآية عنده: "لئلا يكون للناس عليكم حجة، وللذين ظلموا"[15]؛ أي: ولا الذين ظلموا لا تكون لهم حجة أيضا.

وممّن ذكر هذا القول، وناقشه الفرّاء، فعدّه صحيحًا في التفسير خطأً في العربيّة؛ لأنّ (إلّا) وفق رأيه لا تكون بمعنى الواو إلّا إذا تكرّرت (إلّا) بعطفها على استثناء قبلها، نحو قولك: له عليّ ألف إلّا عشرة إلّا مائة، والمعنى: له عليّ ألف ومائة[16].

ولا يجيز المبرّد[17] وجمهور النحاة[18] أن تجيئ (إلّا) للعطف، بمعنى الواو؛ لأنّ الواو للجمع، فتُدخل الثاني في حكم الأوّل، فلا يمكن أن يكون أحدهما بمعنى الآخر، وأنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء يُخرج الثاني من حكم الأوّل، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر[19].

ومن الغريب أنّ الأنباريّ نسب إلى الكوفيّين أنّهم يجيزون أن تأتي (إلّا) بمعنى الواو ثمّ ذكر الآية، وأنّ التقدير عندهم "ولا الّذين ظلموا، يعني: ولا الذين ظلموا لا يكون لهم أيضًا حجة"[20].

---

[1] الفراء: معاني القرآن 89/1. وينظر: 293/1.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 226/1.

[3] الزمخشري: الكشاف 206/1.

[4] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 225/1. وينظر: الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 178/2.

[5] الأخفش: معاني القرآن 162/1.

[6] العسكري: الوجوه والنظائر ص109.

[7] الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 218.

[8] ابن مالك: شرح التسهيل 345/3.

[9] الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 178/2.

[10] العكبري: التبيان في إعراب القرآن 128/1.

[11] ابن مالك: شرح التسهيل 345/3.

[12] الألوسي: روح المعاني 138/6.

[13] الأخفش: معاني القرآن 162/1.

[14] الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 178/2.

[15] أبو عبيدة: مجاز القرآن 60/1.

[16] الفراء: معاني القرآن 89/1 . 90.

[17] العسكري: الوجوه والنظائر ص109.

[18] ينظر:الفراء: معاني القرآن 1/ 89، والطبري: جامع البيان 9/ 344، والأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 216، والرازي: مفاتيح الغيب 17/ 275، والحلبي: الدر المصون في علم الكتاب المكنون 2/ 178، والمرادي: الجنى الداني في حروف المعاني 518

[19] ينظر: الطبري: جامع البيان 19/ 433، والأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 218/1.

[20] الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 216/1.

القول الخامس: أنّها بمعنى بعد، والتقدير: حجة بعد الّذين ظلموا. وقد وصف المراديّ هذا القول بالغرابة[1]، ووصفه الحلبيّ بالفساد، وأنّه من أنكر الأقوال، وأنّه ذكر للتنبيه على ضعفه[2].

والأقوال الخمسة هذه ترتدّ إلى قسمين: قسم أبقى (إلّا) على معناها الأصليّ الاستثناء، وأنّه استثناء متّصل أو منقطع بمعنى (لكن)، أو بمعنى(بل)، وقسم أخرجها من معناها الأصليّ، وعدّها بمعنى الواو، أو بمعنى بعد.

وقد يكون أقرب الأقوال وأبينها عندي في (إلّا) في الآية أنّها للاستثناء، سواء أكان استثناء متّصلًا أم منقطعًا؛ لاشتهار هذا المعنى فيها، ولبقائها على أصل وضعِها[3].

(2) . قوله تعالى: {وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ}[النساء:22].

وجه الإشكال في الآية أنّ ما قبل (إلّا) نهي عن الفعل في المستقبل، وما بعدها ماض، فكيف يصبحّ استثناء الماضي من المستقبل؟ أو كيف استثني ما قد سلف مما نكح آباؤكم. لقد ورد أهل العربيّة على الآية وناقشوا وظيفة (إلّا) فيها، وقد تحصّل لي ممّا وقفت عليه من مصادر ثمانية معان، هي:

المعنى الأوّل: أنّ (إلّا) استثناء، وأنّها بمعنى سوى. والتقدير: لا تنكحوا، لا تفعلوا سوى ما قَدْ فعل آباؤكم . وهو رأي الفرّاء[4]. وتبع الفرّاء في هذا الرأي ابن قتيبة، وأوّل الآية كما أوّلها الفرّاء[5].

المعنى الثاني: أنّ (إلّا) بمعنى (لكن)، والاستثناء منقطع[6]، ليس من الأول[7]؛ لكونه استثناء من المستثنى السابق زمانه زمان المستثنى منه[8]، فالنهي للمستقبل، وما سلف ماض؛ وعليه لا يكون من جنسه[9]. ومعنى الاستثناء المنقطع أنّ ما بعد (إلّا) لا يكون داخلًا في حكم الأوّل، بل يكون في حكم الكلام المستأنف، وتقدّر (إلّا) فيه بـ(لكن)؛ لكونها تحسُن في موضعها[10]. ووفق ذلك يكون معنى الآية: لكن ما قد سلف فدعوه[11]، أو فإنّه معفوّ عنه[12]، أو مغفور[13] بشهادة قوله عزّ وجلّ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا[14].

المعنى الثالث: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء منقطع، الغرض منه المبالغة في تحريمه، وسدّ الطريق إلى إباحته، وأنّ معنى الآية: "إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف، فانكحوه، فلا يحلّ لكم غيره. وذلك غير ممكن"[15].

المعنى الرابع: أنّ (إلّا) للاستثناء من محذوف، وهو ما يفهم من قول الأخفش، إذ قال معقّبا على الآية: "فليس المعنى: انكحوا ما قد سلف. وهذا لا يجوز في الكلام، والمعنى – والله أعلم – لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء، فإنّكم تعذبون به إلّا ما قد سلف، فقد وضعه الله عنكم"[16].

---

[1] المرادي: الجنى الداني ص 520.

[2] الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 178/2. وينظر: الهويمل: المسائل النحوية في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح ص 151.

[3] وينظر: الهويمل: المسائل النحوية في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح ص 151.

[4] الفراء: معاني القرآن 44/2.

[5] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص 53.

[6] القيسي: مشكل إعراب القرآن 1194.

[7] النحاس: إعراب القرآن 1207.

[8] أبو حيان: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل 153/8.

[9] العكبري: التبيان في إعراب القرآن 343/1.

[10] الطبري: جامع البيان 552/6. وينظر: العكبرى: التبيان في إعراب القرآن 343/1.

[11] الطبري: جامع البيان 550/6.

[12] العكبرى: التبيان في إعراب القرآن 343/1.

[13] النحاس: معاني القرآن 55/2. وينظر: السخاوي: جمال القراء وكمال الإقراء ص371.

[14] الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 240/2.

[15] الزمخشري: الكشاف 493/1.

[16] الأخفش: معاني القرآن 329/1. وينظر: 251/1، والرازي: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ص64.

المعنى الخامس: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل، وأنّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا، "والتقدير: إنّه كان فاحشة إلّا ما قد سلف، فصار فاحشة بعد نزول الفاحشة"[1].

المعنى السادس: أنّ (إلّا) بمعنى (ولا)؛ أي: ولا ما قد سلف، فتخلواأو أنزلوا عنه، وردّ هذا القول؛ لأنّه العربية لا تعرف مجيء (إلَّا) بمعنى (ولا)[2].

المعنى السابع: أنّ (إلّا) بمعنى بعد[3]؛ أي: بعد ما قد سلف. وقد وُصف هذا القول بالغرابة[4].

المعنى الثامن: أنّ (إلّا) وما بعدها بمعنى (كما)، والمعنى: لا تنكحُوا كما كان من قبلكم ينكح ما نكح أبوه[5]، أو أنّ المعنى: كما قد سلف[6].

وحاصل هذه المعاني الثمانية قسمان: الأوّل أنّ (إلّا) للاستثناء: إمّا للاستثناء المنقطع، و(إلّا) بمعنى (سوى)، أو بمعنى (لكن)، أو أنّه منقطع الغرض منه المبالغة في تحريم هذا النكاح، وإمّا للاستثناء المتّصل باعتبار أنّ المستثنى منه محذوف، أو باعتبار أنّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا. والقسم الثاني أنّ (إلّا) أخرجت عن معنى الاستثناء؛ لتؤدّي: إمّا معنى (ولا)، وإمّا معنى بعد، وإمّا معنى (كما). ويتبدّي لي أنّ الآية تحتمل كلّ ما ذكره أهل التأويل ممّا سبق. ولعلّ أقربها إلى الفهم المعنى الأوّل، وأنّ (إلّا) استثناء منقطعًا بمعنى سوى؛ أي: لا تنكحوا، لا تفعلوا سوى ما قَدْ فعل آباؤكم.

(3) قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا}[النساء 92].

آية مشكلة المعنى عند أهل العربية والعلم، من حيث الاستثناء فيها. وقد تحصّل لي ممّا طالعته من آرائهم وأقوالهم في معنى (إلّا)، وما تعلّق بها أربعة آراء، هي:

الرأي الأول: أنّ (إلّا) للاستثناء، وهو استثناء ليس من الأوّل، وهو قول أبي عبيدة. وأخذ الزجّاج[7] بهذا المعنى لـ(إلّا)، ونقله النحّاس عنه، ولكنّه قدّره بـ(لكن)، والمعنى عنده: ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنًا البتة، ثم قال: {إِلَّا خَطَأً}؛ أي: لكن إن قتله خطأً. وأنس النحّاس لهذ التأويل بأن سيبويه ألمع إلى أن (إلّا) تأتي بمعنى (لكن) كثيرًا[8]. وكذا اختاره الثعلبيّ[9] وابن عطيّة الّذي أشار إلى أنّ جمهور المفسّرين قالوا: إنّ "معنى هذه الآية: وما كان في إذن الله، وفي أمره للمؤمن أن يقتل مؤمنًا بوجه، ثم استثنى استثناء منقطعًا ليس من الأول، وهو الذي تكون فيه (إلّا) بمعنى (لكن)، والتقدير: لكن الخطأ قد يقع"[10].

وأشار أبو حيّان إلى هذا المعنى لـ(إلّا) واستظهره، وذكر أنّه استثناء منقطع بشرط أن يراد من النفي معنى النهي، وإن أريد بالنفي "التحريم، فيكون استثناء متّصلًا إذ يصير المعنى: إلّا خطأً بأن عرفه كافرًا فقتله، وكشف الغيب أنّه كان مؤمنًا، فيكون قد أبيح الإقدام على قتل الكفرة، وإن كان فيهم من أسلم إذا لم يعلم بهم، فيكون الاستثناء من الحظر إباحة"[11].

---

[1] الباقولي: إعراب القرآن 720/2،والرازي: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ص64.

[2] السخاوي: جمال القراء وكمال الإقراء ص371.

[3] الرازي: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ص64.

[4] المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ص521.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 32/2. وينظر: الطبري: جامع البيان 550/6.

[6] أبو حيان: البحر المحيط 213/6.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 90/2.

[8] النحاس: معاني القرآن 158/2 . 159.

[9] الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن 359/3.

[10] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 92/2.

[11] أبو حيان: البحر المحيط 20/4.

الرأي الثاني: أنّ (إلّا) للاستثناء، وهو استثناء غير منقطع، على أن توجّه (كان) بمعنى: استقرّ ووجد، "كأنّه قال: وما وجد ولا تقرّر ولا ساغ لمؤمن أن يقتل مؤمنًا إلّا خطأً، إذ هو مغلوب فيه أحيانًا، فيجيء الاستثناء على هذا غير منقطع"[1]. والظاهر من هذا أنّه يريد أنّه استثناء متّصل، بناء على أنّه يراد من النفي التحريم، كما أشار أبو حيّان من قبل.

. الرأي الثالث: أنّ (إلّا) للحصر، وهو الظاهر من قول الزمخشريّ، إذ ذهب إلى أنّ {خَطَأً} انتصب على أنّه مفعول له، أو حال، أو صفة للمصدر[2].

الرأي الرابع: أنّ (إلّا) بمعنى الواو للعطف، وهو قول رؤبة بن العجاج[3]. وذكر أبو حيّان أنّ الفرّاء أنكر هذا القول إلّا إذا تكرّرت (إلّا) بعطفها على استثناء آخر تقدّمها، وأنّه "قال مثل هذا لا يجوز إلّا إذا تقدّم استثناء آخر، نحو قولك: له عليّ ألف إلّا عشرة إلّا مائة، والمعنى: له عليّ ألف ومائة[4]. وذكر النحاس هذا المعنى لـ(إلّا)، وردّه وخطأه؛ لأنّه لا يعرف أن تكون (إلّا) بمعنى حرف عاطف، ولأنّ الخطأ لا يحصر؛ لأنّه ليس شيئًا يقصد، فلو كان مقصودًا، لكان عمدًا[5].

وأربعة الآراء هذه يستخلص منها وجهان اثنان لـ(إلّا): أحدهما أنّها للاستثناء، وهو إمّا استثناء منقطع ليس من جنس الأوّل، و(إلّا) بمعنى (لكن)، وإمّا استثناء متّصل على أن توجّه {كَانَ} في الآية بمعنى: استقرّ، وإمّا استثناء مفرّغ، و(إلّا) للحصر. والآخر أنّ إلّا سلبت معنى الاستثناء، وأخرجت منه؛ لتكون بمنزلة واو العطف. وفي ظنّي أنّ عدّ (إلّا) في الآية بمعنى واو العطف، كما قال رؤبة، وأنّ المعنى: ليس للمؤمن أن يقتل مؤمنًا عمدًا، ولا خطأً، هو أرجح الأقول وأقلّها تكلّفًا، وأقربها إلى المعنى المراد؛ ذلك أنّ رؤبة أحد الأعراب الفصحاء الّذين أخذت عنهم اللغة. والله تعالى أعلم بمراده ممّا نزّل على رسوله صلّى الله عليه وسلّم.

(4) . قوله تعالى: {لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}[النساء:148].

اختلف أهل العربيّة في تأويل (إلّا) في الآية، وبيان وظيفتها فيها، وتحصّل لديّ لهم في ذلك خمسة الأقوال الآتية:

1 . أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل، والتقدير: لا يحبّ الله أن يجهر أحد بالسوء، إلّا من يُظلم فيجهرُ، بأن يسأل الله كشف ما أصابه من سوء، أو يشكو حاله إلى إمام، أو حاكم[6]. وقيل: إنّه استثناء متّصل على تقدير حذف مضاف؛ أي: إلّا جهر من ظلم؛ أي: جهر المظلوم، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[7].

2 . أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء منقطع من الأوّل. وهو قول الفراء، والمعنى عنده: "لا يحبّ الله أن يجهر بالسوء من القول إلّا المظلوم. وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل، فمنعه، فقد ظلمه، ورخّص لَهُ أن يذكره بما فعل؛ لأنّه منعه حقّه"[8] .

---

[1] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 92/2.

[2] الزمخشري: الكشاف 548/1.

[3] أبو حيان: البحر المحيط 20/4.

[4] الفراء: معاني القرآن 89/1. وإنكار الفراء هذا المعنى لـ(إلّا) لم يكن في هذه الآية، وإنّما حين ناقش آية البقرة 150؛ قول الله عزّ وجلّ: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}، فهو في (معاني القرآن) لم يتعرض لآية النساء هذه.

[5] النحاس: معاني القرآن 158/2 . 159.

[6] العكبري: التبيان في إعراب القرآن 402/1.

[7] الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 366/2. وينظر: عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 344/1.

[8] الفراء: معاني القرآن 293/1. وينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 129/2، وأبو حيان: البحر المحيط 116/4.

وأخذ النحاس بهذا القول، فألمع إلى أنّه استثناء ليس من الأول، ولكنّه قدّر (إلّا) بمعنى (لكن)، والمعنى: لكن من ظلم، فيحقّ له أن يقول: ظلمني فلان[1]. وأشارت جماعة من أهل العربيّة إلى أنّ (إلّا) بمعنى (لكن) [2]، ومنهم الباقلانيّ، إذ قال معلّقا على الآية: "ومعنى هذه اللفظة الذي هو لفظ الاستثناء لكن لا يحبّ الله الجهر بالسوء من القول ولكن من ظُلم، فله أن يُخبر بظلم من ظلمه، ودخول الضرر عليه"[3].

3 ـ أنّ الاستثناء استثناء مفرّغ، وأنّ {مَن} فاعل للمصدر، وهو الجهر، والمعنى: لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلّا المظلوم[4].

4 ـ أنّ (إلّا) بمعنى (ولا). وهو قول الرازيّ إذ قال: "فإن قيل: الجهر بالسوء غير محبوب لله تعالى أصلا، بل المحبوب عنده العفو والصفح والتجاوز؛ فكيف قال: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ}؛ أي: إلّا جهر من ظلم؟ قلنا: معناه: ولا جهر من ظلم، فـ(إلّا) بمعنى (ولا)"[5].

5 ـ أنّ (إلّا) بمعنى الواو، وهذا الرأي قريب من سابقه. وقد نسب الأنباريّ هذا القول إلى الكوفيّين، والتقدير: "ومن ظلم لا يحب، أيضًا، الجهر بالسوء منه"[6]. وقد تقدّم رأي الفراء في الآية.

وقد ظهر ممّا سبق أنّ (إلّا) تحتمل أن تكون للاستثناء المتّصل، أو المنقطع، أو المفرّغ، أو أن تكون بمعنى (ولا)، أو بمعنى الواو. وأُرى أنّ حمل (إلّا) في الآية على أنّها للاستثناء، وأنّه استثناء متّصل أبين الأقوال، لبعده عن التقدير، وأنّ المعنى، والله أعلم: لا يحبّ أن يجهر أحد بالسوء، إلّا من يُظلم فيجهرُ؛ أي: يدعو الله بكشف السوء الّذي أصابه، أو يشكو ذلك إلى إمام، أو حاكم.

(5) قوله تعالى: {وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}[يونس:61].

ورد أهل العلم، والعربيّة على الآية، وناقشوا الاستثناء من قوله تعالى: { إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}، وتعدّدت أجوبتهم فيه، وتحصّل لي ممّا طالعته من مصادر أربعة آراء:

. الرأي الأوّل: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل من محذوف، دل عليه الكلام السابق، والتقدير: "ولا شيء إلّا في كتاب"[7].

الرأي الثاني: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل بما قبل قوله تعالى: {وما يَعْزُبُ} "ويكون في الآية تقديم وتأخير، وترتيبها: وما تكون في شأن، وما تتلو منه من قرآن، ولا تعملون من عمل إلّا في كتاب مبين، إلّا كنا عليكم شهودا، إذ تفيضون فيه إلي، ولا أكبر، وتلخيصه: وما من شيء إلّا وهو في اللوح المحفوظ، ونحن نشاهده في كلّ آن". وضعّف هذا الرأي، ووصف "بأنه على ما فيه من التكلف يلزم عليه القول بتركيب في الكلام المجيد، لم يوجد في كلام العرب مثله، أعني: إلّا في كتاب مبين إلّا كنا عليكم شهودا"[8].

---

[1] النحاس: إعراب القرآن 246/1.

[2] ومنهم العسكري: الوجوه والنظائر ص110، والداني: المكتفى في الوقف والابتدا ص55، وابن العربي: أحكام القرآن 646/1.

[3] الباقلاني: الانتصار للقرآن 741/2.

[4] الباقولي: إعراب القرآن 465/2. وينظر: عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 344/1.

[5] الرازي: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ص89.

[6] الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 217/1.

[7] الألوسي: روح المعاني 138/6.

[8] الألوسي: روح المعاني 138/6.

ومنع الباقوليّ أن يكون {إِلَّا فِي كِتابٍ} استثناء متّصلا بقوله: {وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ}؛ لأنه يؤدي إلى كون: يعزب عن ربك مثقال ذرة إذا كان في كتاب مبين، فثبت أن الجارّ خبر ابتداء مضمر"[1].

الرأي الثالث: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء منقطع، والتقدير: إلّا هو في كتاب[2]، أو لكن هو في كتاب مبين[3].

الرأي الرابع: أنّ (إلّا) وضعت موضع واو العطف، على معنى الابتداء، وأنّ الكلام تمّ، وانقطع عند قوله تعالى: {وَلا أَكْبَرَ}، ثمّ وقع الابتداء بكلام آخر، وهو قوله تعالى: {إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ}، والتقدير: وهو في كتاب مبين.

ووقف أهل العلم من هذا الرأي موقفين: موقف جعله حسنًا، لولا أن البصريّين لا يعرفون كون (إِلَّا) بمعنى الواو، وأنه لا ينبغي أن يخرّج كلام الله عزّ وجلّ على ذلك، ولو أطبق الخلق على مجيء (إلّا) بمعنى الواو[4]؛ وموقف ردّه، وأنّه في غاية التعسّف[5]، والضعف؛ لعدم ثبوت وضع (إلّا) في كلام العرب موضع الواو[6].

وحاصل آرائهم في الآية أنّ في (إلّا) وجهين: أحدهما أنّها للاستثناء، والاستثناء متّصل من محذوف، أو متّصل بما قبل قوله تعالى: {وما يَعْزُبُ} على التقديم والتأخير، أو منقطع و(إلّا) بمعنى (لكن)؛ والوجه الثاني أنّها أخرجت عن معنى الاستثناء، وضعت موضع واو العطف، على معنى الابتداء. وفي ظنّي أنّ أرجح الأقوال، وأقربها إلى الفهم أن تبقى (إلّا) على معناها الأصلي، وهو الاستثناء، وأنّه استثناء منقطع، و(إلّا) بمعنى (لكن)، والتقدير: لكن هو في كتاب مبين. والله تعالى أعلم بمراده من آيه.

(6) **قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ}[هود: 106 . 108].**

وجه الإشكال في الآية كامن في معنى الاستثناء، إذا كان الله عزّ وجلّ قد وعد أهل النّار[7]، وأهل الجنّة بالخلود. وزوال هذا الإشكال كامن في احتمال الاستثناء في الآية خمسة عشر معنًى، ممّا وقفت عليه من أقول العلماء وأهل العربيّة:

المعنى الأوّل: ذكره الفرّاء، وهو أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء استثناء غير واقع، أو وفق عبارة الفرّاء: "أن تجعله استثناءً يستثنيه، ولا يفعله، كقولك: والله لأضربنّك إلّا أن أرى غير ذلك، وعزيمتك على ضربه، فكذلك قال: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ} ولا يشاؤه. والله أعلم"[8].

المعنى الثّاني: ذكره الفرّاء، أيضا، وهو أن تكون (إلّا) بمعنى (سوى)، وأنّ المعنى: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ} سوى ما يشاء الله من زيادة الخلود، "فيجعل مكان (إلّا) (سوى)، فيصلح التركيب. وكأنّه قال: خالدين فيها مقدار ما كانت السّموات، وكانت الأرض، سوى ما زادهم من الخلود، والأبد". وهاهنا أصّل الفرّاء لتبادل (إلّا) و(سوى) الموقع، وذلك يكون إذا استثنت العرب "شيئًا كبيرًا مع مثله، أو مع ما هو أكبر منه"، أي: إذا كان

---

[1] الباقولي: إعراب القرآن 184/1.

[2] العكبري: التبيان في إعراب القرآن 679/2.

[3] أبو حيان: البحر المحيط 80/6. وينظر: الباقولي: إعراب القرآن 184/1.

[4] الألوسي: روح المعاني 138/6.

[5] الرازي: مفاتيح الغيب 275/17.

[6] أبو حيان: البحر المحيط 80/6.

[7] وذكر الرازيّ في: (الرازي: مفاتيح الغيب 400/18) أنّ قوما قالوا: إن عذاب الكفار منقطع وله نهاية، وإنّ هذا الآية تدلّ على أن مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والأرض، وأن مدة بقاء السموات والأرض متناهية؛ فلزم أن تكون مدة عقاب الكفار منقطعة.

[8] الفراء: معاني القرآن 28/2. وينظر: 256/3.

الاستثناء على معنى الزّيادة على ما قبل (إلّا)، لا على معنى الحطّ[1]، والإخراج ممّا قبلها، ثمّ ذكر الفرّاء أنّ مثل معنى الآية في الكلام أن تقول: لي عليك ألف إلّا الألفين اللذين من قبل فلان؛ أي: لي عليك سوى الألفين. وعدّ الفرّاء هذا المعنى أحبّ إليه من المعنى الأوّل؛ "لأنّ الله، عزّ وجلّ، لا خلف لوعده، فقد وصل الاستثناء بقوله: {عطاءً غير مجذوذ}" [هود: 108][2].وذكر ابن عطيّة، وأبو حيّان هذا المعنى لـ(إلّا) في الآية، وعدّا الاستثناء المقدر بـ(سوى) منقطعا، والتقدير: خَالِدِينَ فيها ما دامت السموات وَالْأَرْضُ، سِوَى مَا شَاءَ اللَّهُ زَائِدًا عَلَى ذَلِكَ، وذكرا أنّه قول الفرّاء، ثمّ ذكرا تأويلًا آخر قيل مع (سوى) هو: "سوى ما أعده لهم من أنواع العذاب، ممّا لا يعرف كالزمهرير ونحوه"[3].

وقد تابع الفرّاء في هذا المعنى لـ(إلّا) جماعة منهم النحّاس، إذ ذكر "أن العرب خوطبت على ما تعرف، وتستعمل، وهم يقولون: لا أكلمك ما اختلف الليل والنهار، وما دامت السماوات والأرض؛ يريدون بذلك الأبد, ويكون معنى {إلا ما شاء ربك} سوى ما شاء ربك من زيادة أهل النار في العذاب وأهل الجنة في النعيم"[4].

المعنى الثالث: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء منقطع، والمعنى: إلّا ما شاء الله من الزيادة في عذابهم[5].

المعنى الرابع: أنّ (إلّا) للاستثناء من محذوف، وهو ظاهر قول النحّاس إذ قال: "معنى الاستثناء عندي هاهنا، والله أعلم، إنّما هو من يوم القيامة[6]؛ أي: إلّا ما شاء ربك من مقدار محشرهم ومحاسبتهم، ويدل على هذا الجواب {ويوم يحشرهم جميعا}؛ لأنّ هذا يراد به يوم القيامة، ويجوز أن يكون معنى ما شاء الله عز وجل أن يعذبهم من أصناف العذاب"[7].

المعنى الخامس: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل. وهذا المعنى ظاهر عند النحّاس، إذ ذكر أن المعنى: خالدين فيها أبدا، ثمّ قال عزّ وجلّ: {إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ}، فخاطب العرب على ما يعرفون من الاستثناء[8].

وفسّر ابن الحاجب كونه متّصلا؛ إمّا باعتبار "أنّ المراد بـ{ما دامت السماوات والأرض} جميع الأزمان بعد البعث، فاستثني زمن إقامتهم في المحشر؛ فإنّهم ليسوا في النار حينئذ"؛ وإمّا "أن يكون {الذين شقوا}مرادا به المؤمن العاصي والكافر، فيكون {مَا شَاءَ رَبُّكَ} استثناء، إمّا للمدّة التي تكون بعد إخراج العصاة، فإنّهم ليسوا فيها حينئذ، وإمّا لمن يخرج، استعمالًا لـ(ما) بمعنى: (من)، ويكون استثناءً من {الذين شقوا}، لا من {دامت}"[9]. وزاد أبو حيان هذا المعنى لـ(إلّا)، والزمان المستثنى بيانا، حين ذكر أنّ "قوله: {إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ}استثناء من الزمان الدالّ عليه قوله: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ}. والمعنى: إلّا الزمان الّذي شاءه الله تعالى، فلا يكون في النار، ولا في الجنّة"، ثمّ ألمع أبو حيّان إلى أنّ هذا الزمان المستثنى يمكن أن يكون هو الزمان الّذي يفصل الله بين الخلق يوم القيامة، إذا كان الاستثناء من الكون في النار والجنّة؛ لأنّه زمان يخلو فيه الشقيّ والسعيد من دخول النار أو الجنّة. وأمّا إن كان الاستثناء من الخلود، فيمكن ذلك بالنسبة إلى أهل النار، ويكون الزمان المستثنى هو الزمان الّذي فات أهل النار العصاة من المؤمنين الّذين يخرجون من النار ويدخلون الجنّة، فليسوا خالدين في النار إذ قد أخرجوا منها وصاروا في الجنّة ... ويكون الّذين شقوا شاملًا للكفّار وعصاة المسلمين"[10].

---

[1] كقولك: هؤلاء ألف إلّا مائةً. والمعنى: ألف ينقصون مائةً.

[2] الفراء: معاني القرآن 28/2. وينظر: 44/3.

[3] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 208/3، وأبو حيان: البحر المحيط 213/6.

[4] النحاس: معاني القرآن 381/3.

[5] النحاس: معاني القرآن 490/2.

[6] ومدته خمسون ألف سنة.

[7] النحاس: معاني القرآن 491/2.

[8] النحاس: معاني القرآن للنحاس 283/3 . 384.

[9] ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب 226/1 . 227. وينظر في معنى كلام ابن الحاجب: النحاس: معاني القرآن للنحاس 283/3 . 384.

[10] أبو حيان: البحر المحيط 211/6.

المعنى السادس: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء "من مدّة السماوات: المدّة التي فرطت لهم في الحياة الدنيا"[1].

المعنى السابع: أنّ (إلّا) للاستثناء، وهو استثناء من طول المدّة، فقد روي أنّ جهنّم تخرب، وتخلو من الناس، وتغلق أبوابها، فذلك قولُه: {إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ}، فهم على هذا يخلدون حتى يصير أمرهم إلى هذا؛ ونقل ابن عطيّة عن بعضهم أنّ هذا "قول مختلّ، فقد نقل عن ابن مسعود وغيره أنّ ما يسمى جهنّم، إنّما هو الدرك الأعلى المختصّ بعصاة المؤمنين، وسمّي الكلّ به تجوزًا[2].

المعنى الثامن: أنّ (إلّا) للاستثناء، وهو استثناء من مدّة السموات والأرض الّتي فرطت لهم في الحياة الدنيا، أو استثناء من التدرج في البرزخ بين الدنيا والآخرة، أو استثناء من المسافات الّتي بينهم في دخول النار إذ دخولهم إنّما هو زمر بعد زمر[3].

المعنى التاسع: أنّ (إلّا) للاستثناء من قوله: {فَفِي النَّارِ}، والتقدير: إلّا ما شاء ربّك من تأخير قوم عن ذلك[4].

المعنى العاشر: أنّ (إلّا) للاستثناء، والمعنى "إلّا ما شاء ربّك أن يتجاوز عنه بعذاب يكون جزاؤه الخلود في النار، فلا يدخله النار"[5].

المعنى الحادي عشر: أنّ (إلّا) للاستثناء، وأنّ الاستثناء هو "استثناء من الخلود في عذاب النار، ومن الخلود في نعيم الجنة: وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعذبون بالزمهرير، وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار، وبما هو أغلظ منها كلها، وهو سخط الله عليهم، وخسؤه لهم، وإهانته إياهم، وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها، وأجل موقعا منهم، وهو رضوان الله ... ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو، فهو المراد بالاستثناء"[6].

المعنى الثاني عشر: أنّ (إلّا) للاستثناء من الضمير المستتر في {خالدين}، والمستثنى قوم ما، يلطف الله تعالى به للعصاة من المؤمنين في إخراجهم بعد مدة من النار، وعليه يكون قوله: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا} عاما في الكفرة والعصاة[7].

المعنى الثالث عشر: أنّ (إلّا) بمعنى الواو، وهو قول ثالث للفرّاء في الآية، ولكنّه تأوّل (إلّا) بـ(سوى) أوّلا، ثمّ جعل (سوى) بمنزلة الواو، وذلك قوله: إنّ "العرب إذا استثنت شيئًا كبيرًا مع مثله، أو مع ما هو أكبر منه كَانَ مَعْنى (إِلَّا) ومعنى الواو سواء، فمن ذلك قوله: {خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ} سوى ما يشاء من زيادة الخلود، فيجعل (إِلَّا) مكان (سوى) فيصلح. وكأنّه قال: خالدينَ فيها مقدار ما كانت السموات، وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد. ومثله فِي الكلام أن تقول: لي عليك ألف إلّا الألفين اللذين من قِبَل فلان، أفلا ترى أنّه في المعنى: لي عليك سوى الألفين"[8].

وقد يتبدّي لي أن الفرّاء ناقض، إذ منع صراحة، في موضع آخر من (معاني القرآن)، أن تكون (إلّا)، في الآية، بمعنى الواو، إذ قال مبيّنا معنى الاستثناء فيها: "هو في المعنى: إلّا الّذي شاء ربك من الزيادة. فلا تجعل إلّا فِي منزلة الواو، ولكن بمنزلة سوى. فإذا كانت (سوى) في موضع (إلّا)، صلحت بمعنى الواو؛ لأنّك تقول: عندي مال كثير سوى هذا؛

[1] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 208/3.
[2] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 208/3.
[3] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 207/3 . 209.
[4] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 209/3.
[5] أبو حيان: البحر المحيط 213/6.
[6] الزمخشري: الكشاف 430/2.
[7] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 208/3.
[8] الفراء: معاني القرآن 28/2.

أي: وهذا عندي، كأنك قلت: عندي مال كثِير وهذا. وهو فِي (سوى أنفذ) منه فِي (إلّا) لأنك قد تقول: عندي سوى هذا، ولا تقول: إلّا هذا"[1].

وكلامه هذا يكشف الضابط الذي وضعه؛ لتكون (إلّا) بمعنى الواو، وهو أن تؤوّل (إلّا) ابتداء بـ(سوى)، ثم تؤوّل (سوى) بالواو، أمّا أن تؤوّل مباشرة بالواو، فذلك لا يجوز؛ لأنّ الواو للإدخال، و(إلّا) للإخراج.

هذا، وقد نسب جماعة من النحاة إلى الفراء[2]، وإلى الكوفيّين، تأويلهم (إلّا) في الآية بالواو، وأنّ المعنى: وما شاء ربّك[3]، وأجاز آخرون كون (إلّا) في الآية بمعنى الواو[4].

المعنى الرابع عشر: أنّ (إلّا) بمعنى (كما) ، والتأويل: كما شاء ربّك[5].

المعنى الخامس عشر: أنّ (إلّا) و(ما) بمعنى (إنْ) الشرطيّة، كأنّه قال: إن شاء الله. ذكر ذلك ابن عطية، إذ ذكر هذا التأويل بناء على أنّ هذا الاستثناء في حكم الشرط، ومثله لا يصحّ أن يوصف بمتّصل، ولا منقطع، وهذا كلامه: "وأما قوله: {إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ}، فقيل فيه: إنّ ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كلّ كلام، فهو على نحو قوله: {لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ}[الفتح:27] استثناء في واجب، وهذا الاستثناء في حكم الشرط، كأنّه قال: إن شاء الله، فليس يحتاج إلى أن يوصف بمتّصل ولا بمنقطع، ويؤيد هذا قوله: {عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ]"[6].

لقد بدا بعد هذا الإجمال لما قيل في الآية أنّها أقوال يتداخل بعضها في بعض تبعا لمعنى (إلّا)، وارتباط هذا المعنى بما قبلها وما بعدها، وأنّها ترتدّ إلى أربعة أقوال رئيسة: الأوّل أنّ (إلّا) للاستثناء والاستثناء: إمّا غير واقع، وإمّا منقطع بمعنى (سوى)، وإمّا متّصل والمستثنى زمن حشرهم يوم القيامة، والمستثنى منه: إمّا هو طول مدّة السماوات والأرض التي فرطت لهم في الحياة الدنيا، وإمّا هو التدرج في البرزخ بين الدنيا والآخرة، وإمّا هو المسافات الّتي بينهم في دخول النار؛ لكونهم يدخلونها زمرًا بعد زمر، وإمّا هو لخلود في عذاب النار، ولخلود في نعيم الجنة، وإمّا هو ضمير مستكنّ في {خالدين}، والمستثنى قوم ما، يلطف الله تعالى به. والثاني: أنّ (إلّا) بمعنى الواو، والثالث: أنّ (إلّا) بمعنى (كما)، والرابع أنّ (إلّا) و(ما) معا بمعنى (إنْ) الشرطيّة.

ثمّ أقول: لقد بدا ممّا قيل في النصّ القرآنيّ؛ في معنى (إلّا) وفي المستثنى والمستثنى منه في الآية، إعجاز القرآن، وأنّ كلّ ما ذكر في الآية قد يكون مرادًا، وأنّه يدلّ على الخلود، غير أنّي أرجّح أنّ (إلّا) و(ما) كلاهما بمعنى (إنْ) الشرطيّة، والتقدير: إن شاء الله. فهذا المعنى، في رأيي، أسهل ما قيل في الآية من معان، وأقربها إلى الفهم، كما أنّه يشابه، ولو احتمالًا، حين وُصف بأنّه لا يصحّ أن يوصف بأنّه متّصل ولا منقطع؛ يشابه رأي الفرّاء الأوّل إذ ذهب إلى أنّ الاستثناء في الآية استثناء غير واقع. والله أعلم بمراده ممّا أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(7) قوله تعالى: {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً}[طه:2 ، 3]:

استشكل أهل العلم معنى (إلّا) ووظيفتها في الآية، وتوافر لديّ أربعة الأجوبة الآتية:

---

[1] الفراء: معاني القرآن 288/2.

[2] ابن مالك: شرح التسهيل 345/3، والشاطبي: المقاصد الشافية 62/5، وأبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب 1977/4، وناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 3425/7.

[3] السيوطي: همع الهوامع 218/3.

[4] الهوتمل: المسائل النحوية في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح ص 152.

[5] أبو حيان: البحر المحيط 213/6.

[6] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 208/3.

الأوّل: أنّ (إلّا) بمعنى (بل)، والتقدير: بل تذكرة. وهو قول جماعة من أهل العلم[1]. وظاهر كلام بعض المحدثين قبول هذا المعنى، إذ قال: "قيل: ترد (إلّا) بمعنى (بل)، وخرج عليه: {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذْكِرَةً} . ولا ريب أن الإضراب والاستثناء أخوان"[2].

الثاني: أنّ (إلّا) استثناء منقطع[3]، بمعنى (لكن)، والتقدير: لكن تذكرة لمن يخشى[4].

الثالث: أنّ (إلّا) بمعنى (لكن) و{تذكرة) منصوبة "بإضمار فعل تقديره: لكن أنزلناه تذكرة"[5].

الرابع: أنّ (إلّا) للحصر، وما بعدها مفعول مطلق[6]، أو بدل من محلّ لتشقى[7]، أو حال، أو مفعول له[8].

والظاهر من معنى الآية، والله أعلم، والّذي أميل إليه، أنّ (إلّا) في الآية، بمعنى (بل)، ولا يبعد أيضا، أن تكون بمعنى (لكن)، فالأولى للإضراب، والثانية للاستدراك، وهما معنيان أخوان متقاربان.

(8) قوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء:22].

الإشكال في الآية ظاهر من حيث المعنى، إذا عدّت (إلّا) للاستثناء، وما بعدها مستثنى ممّا قبلها، وفق الظاهر؛ لأنّ المعنى حينئذ يصير: لو كان في السموات والأرض آلهة، ليس فيهم الله؛ لفسدتا. وهذا التأويل باطل؛ لذا ناقش أهل العربية ذلك، وتحصّل لي أربعة أقوال لهم لدرء هذا التأويل:

الأوّل: أنّ (إلّا) بمعنى (غير)، وهي وما بعدها صفة[9]. وهو مذهب سيبويه، قال: "باب ما يكون فيه (إلّا) وما بعده وصفا، بمنزلة مثل وغير، وذلك قولك: لو كان معَنا رجل إلّا زيد لغُلبنا. والدليل على أنّه وصف أنّك لو قلت: لو كان معّنا إلّا زيدٌ لهلكنا، وأنت تريد الاستثناء، لكنت قد أحلت. ونظير ذلك قوله عز وجل: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[10]. وكون (إلّا) في الآية بمعنى غير، هو قول الكسائيّ[11]، والمبرّد في أحد قوليه[12].

وإنّما كانت (إلّا) صفة لتعذّر الاستثنا بها؛ لذا جعل بعض النحاة من الشاذّ، لإمكان الاستثناء بها، قولَ الشاعر:

وكلّ أخ مفارقه أخوهُ ... لعمر أبيك إلّا الفرقدان

ولذا كان المانع من كون (إلّا) للاستثناء في الآية هو المعنى، وأنّ التقدير حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا[13]. وهذا المعنى معنى باطل؛ لكونه يوحي بأنّهما لا تفسدان إذا كان الله من ضمن الآلهة، بخلاف ما لو كانت (إلّا) اسمًا بمعنى: غير، نعتًا للنكرة قبلها، فوفق هذا يصحّ المعنى ويستقيم[14].

وذكر الأفغاني أنّ حمل (إلّا) على (غير) قليل، ولكنّه واجب حين يفسد حملها على معنى الاستثناء[15].

---

[1] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ص94، والزركشي: البرهان في علوم القرآن 238/4، والسيوطي: الإتقان في علوم القرآن 190/2.

[2] القيعي: الأصلان في علوم القرآن ص 258.

[3] العكبري: التبيان في إعراب القرآن 884/2.

[4] الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن 237/6، والزمخشري: الكشاف 51/3.

[5] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 37/4.

[6] عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 288/1.

[7] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 37/4.

[8] أبو حيان: البحر المحيط 310/7 . 311.

[9] ينظر: المرادي: الجنى الداني ص517 . 518. وفي صفة الموصوف بها خلاف. ينظر: السيوطي: همع الهوامع 268/2.

[10] سيبويه: الكتاب331/2 . 332.

[11] الفراء: معاني القرآن 101/2.

[12] المبرد: المقتضب 4/ 408.

[13] المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك 122/1.

[14] حسن: النحو الوافي 351/2.

[15] الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية ص 314.

الثاني: أنّ (إلّا) بمعنى (غير)، مرادا بها البدل والعِوَض، والمعنى: "لو كان فيهما آلهة، عوض واحد، أي بدل الواحد الّذي هو الله، لفسدتا[1]. وقريب من هذا القول قول من ذهب إلى أنّ (إلّا) بمعنى (بدل)؛ أي: بدل الله، أو عوضه لفسدتا[2].

الثالث: أنّ (إلّا) للاستثناء، و(لو) بمنزلة النفي[3]، وهذا التأويل عند المبرّد جيّد حسن، "والدليل على جودته أنّه بمنزلة النفي, نحو قولك: ما جاءني أحد إلّا زيد، وما جاءني إلّا زيد, أنّك لو قلت: لو كان معنا أحد إلّا زيد، لهلكنا، فزيد معك، كما قال تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}، والله تعالى فيهما"[4]. ووفق هذا القول يكون ما بعد (إلّا) بدلًا، على معنى: ما فيهما إلّا الله. ورأى بعض المحدثين أن في هذا القول ضعفًا؛ "لأنّ معنى النفي في (لو) ليس قويّا، كقوته في معنى (ما)"[5].

الرابع: أنّ (إلّا) بمعى سوى، والتقدير: لو كان فيهما آلهة سوى الله لفسدتا[6].

الخامس: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء منقطع. ذكر ذلك أبو حيّان[7]، ولكنّه لم يقدّره. والظاهر أنّ (إلّا) تقدّر بـ(سوى).

والقولان الأولى والثاني يشبه بعضهما بعضًا من حيث كون (إلّا) وما بعدها شيئًا واحدًا بمعنى (غير)، في حين تبقي الأقوال الأخرى (إلّا) على معنى الاستثناء؛ وأنّه استثناء مفرّغ، وفق القول الثالث، بتضمين (لو) معنى النفي، ولتفيد معنى (سوى)، وأنّ الاستثناء منقطع، وفق القول الرابع والخامس، ويكون التقدير: لو كان فيهما آلهة سوى الله لفسدتا. وفي ظنّي أنّ تضمين (لو) معنى النفي، وأنّ (إلّا) استثناء مفرّغ، وأنّ ما بعدها بدل مقصود بالحكم، وأن المعنى، والله أعلم: ما فيهما إلّا الله، أقرب من غيره. والله أعلم.

(9). قوله تعالى: {إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُون * إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيم}[النمل:10 .11].

اختلف أهل العربية في معنى (إلّا) ووظيفتها في الآية على أربعة أقوال:

القول الأوّل: أنّها للاستثناء المتّصل، والمستثنى منه {المُرْسَلُون}. ذكر ذلك صريحا ابن فورك، إذ ذكر أنّ في الاستثناء في الآية وجهين: أحدهما: {لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ} نفسه ما عمل من صغيرة، فيكون الاستثناء على هذا متّصلا"[8]. وهو الظاهر من تفسير الفرّاء الآية حين قال: "وقوله: {إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ}، ثُمَّ استثنى، فقال: {إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ}، فهذا مغفور له"[9].

[1] ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 219/5. وينظر: ضيف: المدارس النحوية ص 319.
[2] عقيلة: الزيادة والإحسان في علوم القرآن 42/8، والقيعي: الأصلان في علوم القرآن ص 257.
[3] جاء في عن (لو): السيوطي: همع الهوامع 568/2: "فإنّها مسوقة لنفي التّعدُّد في الآلهة بامتناع الفساد".
[4] ابن السراج: الأصول في النحو 301/1. 302.
[5] الشاعر: خطاب المارديّ ومنهجه في النحو ص 120.
[6] الأزهري: تهذيب اللغة 305/15.
[7] أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب 1528/3.
[8] ابن فورك: تفسير ابن فورك 283/1.
[9] الفراء: معاني القرآن 287/2.

القول الثاني: أنّها للاستثناء المتّصل، والمستثنى منه محذوف، وهو الظاهر من تأويل النحّاس إذ ذكر أن في الكلام حذفًا، وأنّ المعنى: "إنّي لا يخاف لديّ المرسلون إنّما يخاف غيرهم ممن ظلم إلّا من ظلم ثم تاب، فإنّه لا يخاف".

وذكر المؤوِّل في صدر الجملة المحذوفة (إنّما)؛ ليُثبت بها ما يذكر بعدها، وينفي ما سواه. قال ابن منظور: "ومعنى إنّما إثبات لما يذكر بعدها، ونفي لما سواه"[1].

القول الثالث: أنّها للاستثناء المنقطع، بمعنى (لكن)[2]. وفي تأويل (إلّا) في الآية بـ(لكن) معان: أحدها للزجّاج، والمعنى عنده: لكن من ظلم[3]. وثانيها للنحّاس، والتقدير لديه: "لكن من ظلم من المرسلين وغيرهم ثم تاب، فليس يخاف"[4]، وثالثها للنيسابوريّ إذ ذكر أنّ المعنى: لكن من ظلم من غير الأنبياء؛ لأنّ الأنبياء لا يظلمون[5]. ورابعها لابن فورك، والمعنى عنده: لكن من ظلم من العباد، فهذا أمره[6].

وجلّى السخاويّ كون (إلّا) بمعنى (لكن)، وفق هذا القول، وذكر أنّه لما نُفي الخوف عن رسل الله، كان ذلك مظنّة لطروء الشبهة، فاستدرك ذلك، وأنّ المعنى: ولكن من ظلم من الرسل بأن فرطت منه صغيرة، ممّا يجوز على الأنبياء، كالّذي فرط من أنبياء الله تعالى: آدم، ويونس، وداود، وسليمان، وإخوة يوسف، وموسى حين وكز القبطيّ، ثمّ ذكر السخّاويّ أنّ المعنيّ من هولاء الرسل بهذا التعريض يوشك أن يكون موسى على نبيّنا، وعليه السلام، وأنّه من التعريضات الّتي يلطف مأخذها، وأنّ الله، عزّ وجلّ، سمّاه ظلمًا، كما قال على لسان موسى: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ}[القصص: 16][7].

وكون الاستثناء في الآية منقطعًا هو الظاهر من قول الأخفش، وإن لم يصرّح بنوع الاستثناء، وذلك حين ماثل دخول (إلّا) في الآية بدخولها في مثل قول العرب: ما أشتكي إلّا خيرًا، وأنّه لم يجعل: "(إلاَّ خَيْرًا) على الشكوى، ولكنه علم إذا قال لهم: ما أشتكي شيئًا أنّه يذكر من نفسه خيرًا. كأنّه قال: ما أذكر إلّا خيرًا"[8]. ومعنى تمثيل الأخفش وضّحه السخّاويّ حين ألمع إلى أنّ الاستثناء في الآية عند البصريّين منقطع؛ لأنّه لو كان متّصلًا، لكان ما بعد إلّا مخالفًا لما قبله، وأمّا في الآية، فما قبل إلّا تأمين من الخوف، وما بعدها إلى قوله: {فإني غَفُورٌ رَحِيمٌ} تأمين أيضا، "فاتحد المعنى فيهما، فوجب ألّا يكون متّصلًا، قالوا: ومثله من كلامهم: ما اشتكى إلّا خيرًا؛ لأنّ الثاني مثل الأوّل في حصول الخير؛ لأنّ ما اشتكى يدلّ على حصول الخير، وقوله: إلّا خيرًا مثل الأوّل، وكأنّه قال: ما أذكر إلّا خيرا ، قالوا: و(إلّا) بمعنى (لكن)؛ أي: لكن من ظلم من المرسلين وغيرهم، ثم تاب، فإني غفور رحيم"[9].

القول الرابع: أنّ (إلّا) للعطف، بمعنى الواو، ومعنى الآية: لا يخاف لديّ المرسلون، ولا من ظلم ثمَّ بدّل حسنًا. ونسب الفرّاء هذا القول لبعض النحويّين، وردّه محتجّا بأنّ العربيّة لا تحتمل هذا المعنى؛ لأنّ الاستثناء؛ (إلّا) تُخرج ما بعدها من حكم ما قبلها، ثمّ ذكر أنّ هذا المعنى لـ(إلّا) جائز إذا وضعت أوّلًا محلّها (سوى)، وعندها يصحّ أن تكون بمعنى الواو[10]. وضعّف هذا القول النحّاس، مكتفيًا بقوله: "وذا ليس بجيّد في العربية"[11].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب (أنن) 31/13، و(ما) 473/15. وينظر: السامرائي: معاني النحو: 1/ 328.

[2] وينظر: ابن مالك شرح التسهيل 345/3.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 110/4.

[4] النحاس: معاني القرآن 117/5.

[5] النيسابوري: إيجاز البيان عن معاني القرآن 630/2. وينظر: بيان الحق: باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن 1054/2، والثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن 192/7.

[6] ابن فورك: تفسير ابن فورك 284/1.

[7] السخاوي: جمال القراء وكمال الإقراء ص 679.

[8] الأخفش: معاني القرآن 464/2.

[9] السخاوي: جمال القراء وكمال الإقراء ص 679.

[10] الفراء: معاني القرآن 287/2 . 288. وينظر: ابن مالك: شرح التسهيل 345/3.

[11] النحاس: معاني القرآن 117/5.

ومن الغريب أن يذكر جماعة من النحويّين أنّ (إلّا) في الآية بمعنى الواو هو قول الفرّاء، منهم الشاطبيّ إذ قال: "وأمّا (إلّا)، فذهب الأخفش إلى جواز كونها حرف عطف؛ لأنّها عنده تجئ بمعنى الواو، كقوله تعالى: {لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ}[البقرة:150]، وكذلك جعلها الفرّاء في قوله تعالى: {إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُون إِلاَّ مَن ظَلَمَ }"[1].

ووضح من الأقوال الأربعة الآنفة أنّ الآية احتملت وجهين: أحدهما أنّ (إلّا) باقية على معناها الأصليّ، وهو الاستثناء، وأنّ هذا الاستثناء يحتمل أن يكون متّصلًا ممّا قبله، أو من محذوف، أو استثناء منقطعًا و(إلّا) بمعنى (لكن). والوجه الآخر أنّ (إلّا) خرجت عن معناها الأصليّ؛ لتكون للعطف بمنزلة الواو. وقد يكون حمل معنى الآية على الاستثناء المتّصل، والمستثنى منه {المُرْسَلُون} أولى من غيره لسلامته، وبعده عن التأويل والتقدير، وقد قال القشيريّ: "وهذا يدلّ على جواز الذّنب على الأنبياء، عليهم السلام، فيما لا يتعلّق بتبليغ الرسالة بشرط ترك الإصرار، فأمّا من لا يجيز عليهم الذنوب[2]، فيحمل هذا على ما قبل النبوّة"[3]. وقال النيسابوريّ: "وقيل: إنّه تعريض بما كان من قتله القبطيّ"[4]؛ أي من قتل موسى القبطيّ. والله أعلم.

(10) قوله تعالى: {لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } [الدخان:56].

استشكل أهل العربية والتأويل الاستثناء في الآية، وأنّه "كيف استثنى موتًا في الدنيا قد مضى من موت في الآخرة"[5]، أو "كيف يستثنى موتًا كان في الدنيا من مكثهم في الجنة؟"[6]، أو "لِمَ استثنى هاهنا الموتة الأولى، وهي قد انقضت؟"[7]، وقال الزركشيّ: إنّ "الناس استشكلوا وجه الاستثناء، مع أنّهم لا يذوقون فيها الموت مطلقًا، ومقتضى استثنائها من النّفي أنّهم يذوقونها في الجنّة وليس كذلك"[8]؛ ففي الآية أقوال ثمانية هي:

القول الأوّل: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل؛ والمعنى أنّ "المؤمن عند موته في الدّنيا بمنزلته في الجنّة، لمعاينته ما يعطاه منها، أو ما يتيقّنه من نعيمها[9].

القول الثاني: أنّ (إلّا() للاستثناء، والاستثناء متّصل، يراد به التوكيد، وأنّ (إلّا) وما بعدها بمعنى البتّة. وهو قول الزمخشريّ إذ ذكر أنّه "أُريد أن يقال: لا يذوقون فيها الموت البتة، فوضع قوله: {إِلَّا المَوْتَةَ الْأُولَى} موضع ذلك؛ لأنّ الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل، فهو من باب التعليق بالمحال، كأنّه قيل: إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل، فإنّهم يذوقونها"[10]. وزاد الزركشيّ توجيه الزمخشري بيانًا، إذ بيّن أنّه "من التّوكيد في الدّلالة، والموتة الأولى لا يذوقونها أصلًا، إذ يستحيل عود ما وقع، فلا يذوقون فيها الموت أصلًا؛ أي: إن كانوا يذوقون، فلا يكون ذلك إلّا الموتة الأولى، وإن كان إيقاع الموتة الأولى في الجنّة مستحيلًا، فعرّض بالاستثناء إلى استحالة الموت فيها"[11].

---

[1] الشاطبي: المقاصد الشافية 62/5. وينظر: الألوسي: روح المعاني 138/6.

[2] قال محقّق الكتاب: "لا يستخدم فريق من الفقهاء تعبير (الذنب) بالنسبة للأنبياء، عليهم السلام، وإنّما يطلق على ما يبدر منهم (فعل خلاف الأولى) تأدبا".

[3] القشيري: لطائف الإشارات 27/3.

[4] بيان الحق: باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن 1054/2.

[5] الفراء: معاني القرآن 44/3

[6] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص26.

[7] المجاشعي: النكت في القرآن الكريم ص444.

[8] الزركشي: البرهان في علوم القرآن 48/3.

[9] العكبري: لتبيان في إعراب القرآن 1149/2.وينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن 48/3.

[10] الزمخشري: الكشاف 283/4.

[11] الزركشي: البرهان في علوم القرآن 48/3.

القول الثالث: أنّ (إلّا) استثناء منقطع ليس من الأوّل[1]. وهو قول النحّاس. والمعنى: ماتوا الموتة[2].

القول الرابع: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء منقطع بمعنى (لكن)، والتقدير: لكن الموتة الأولى ذاقوها في الدنيا؛ "وذلك تنبيه على ما أنعم به عليهم من الخلود السرمديّ، وتذكير لهم بمفارقة الدنيا الفانية إلى هذه الدار الباقية"[3].

القول الخامس: أنّ (إلّا) بمعنى (سوى)، والمعنى: {لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ} سوى الموتة الأولى. وهو قول الفراء[4]، وتابعه ابن قتيبة[5]. وضعّف الطبريّ هذا القول، وأنّه ليس لهذا القول عنده وجه مفهوم[6]. وألمع ابن عطية إلى هذا التضعيف، وأنّه ليس بصحيح، وأنّ المعنى يصحّ بـ(سوى) ويتّسق، وأنّ معنى الآية: أنّه نفى عنهم ذوق الموت، وأنّه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم في الدنيا[7].

القول السادس: أنّ (إلّا) بمعنى (غير)، و(غير) بمعنى (سوى). وهو قول الباقلانيّ[8].

القول السابع: أنّ (إلّا) بمعنى (سوى)، و(سوى) بمعنى (مكان)؛ لأنّ النحاة جعلوا (سوى) في موضع نصب ظرف مكان، فقولك: جاءني القوم سوى زيد، مثل قولك: جاءني القوم مكان زيد، وزيد لم يجئ. وهكذا الآية، فمعناها: "لا يذوقون في الجنة الموت مكان ما ذاقوه في الدنيا من الموت بعد الحياة؛ أي: لا يكون في الجنة موت بعد الحياة مكان الموت الذي يكون في الدنيا بعد الحياة"[9].

القول الثامن: أنّ (إلّا) بمعنى (بعد)[10]، وهو قول الطبريّ، والتقدير عنده: لا يذوق "المتّقون في الجنّة الموت بعد الموتة الأولى الّتي ذاقوها في الدنيا"، ثمّ ذكر أنّه إنّما جاز أن تقع (إلّا) موقع (بعد) لتقارب معنييهما في هذا الموضع[11]؛ أو لأنّ (إلّا) لإخراج بعض من كلّ، و(بعد) لإخراج الثاني عن الوقت الأول[12]. وقد وصف هذا القول بالغرابة[13]، وأنّه فاسد، منكر، ضعيف[14].

وهذه الأقوال الثمانية ذات وجهين رئيسن: الأوّل أنّ (إلّا) بقيت على معنى للاستثناء، والاستثناء: إمّا متّصل خرج ما بعدها من حكم ماقبلها، وإمّا متّصل كالسابق، ولكنّه استثناء أريد به التوكيد باعتبار أنّ (إلّا) وما بعدها بمعنى البتّة، وإمّا منقطع ليس من الأوّل، وإمّا منقطع و(إلّا) بمعنى (لكن)، أو بمعنى (سوى)، أو بمعنى (سوى) و(سوى) بمعنى (مكان)، والوجه الثاني أنّ (إلّا) ليست للاستثناء، وإنّما وضعت موضع (بعد). وكما سبق وصف كون (إلّا) بمعنى (بعد) بالفساد والضعف والنكران، ولا أدري وجه هذه الأوصاف. ففي ظنّي أنّ (إلّا) في الآية، والله أعلم، تحتمل هذا الوجه، وتحتمل ما يقْربُ من معنى (بعدَ)، وهو الظرفيّة، أعني: أن تكون (إلّا) بمعنى (سوى).

(11) قوله جلّ شأنه: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ} [النجم:32].

---

[1] النحاس: إعراب القرآن 90/4. وينظر: النحاس: معاني القرآن 417/6.

[2] العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1149/2.

[3] أبو حيان: البحر المحيط 409/9. وينظر: الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 580/5.

[4] الفراء: معاني القرآن 44/3.

[5] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص53.

[6] الطبري: جامع البيان21 /67.

[7] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 78/5. وينظر: أبو حيان: البحر المحيط 409/9.

[8] الباقلاني: الانتصار للقرآن 585/2.

[9] الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 581/5.

[10] وينظر: االعكبري: لتبيان في إعراب القرآن 1149/2.

[11] الطبري: جامع البيان 67/21 . 68.

[12][12] المجاشعي: النكت في القرآن الكريم ص444.

[13] المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ص521.

[14] الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 179/2.

تنوّعت وجهات نظر أهل التأويل، والتفسير في معنى (إلّا)، ووظيفتها، في الآية، تبعا لاختلافهم في معنى اللمم[1]. وقد وقفت على خمسة الأقوال الآتية:

القول الأوّل: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل، أو وفق عبارة العسكري: "مستثنى صحيح، ومعناه: إلّا أن يكون العبد قد ألمّ"، ثمّ ذكر العسكريّ أنّه يجوز "أن يكون معناه: إلّا أن يلمّ بذنب، ويحسب أنّه صغير، أو يلمّ بذنب، ويحسب أنّه ليس بذنب"[2]. ونصّ الهمذانيّ صريحا على أنّه استثناء متّصل، وأنّ المعنى: "الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا أن يُلِمَّ مُلِمٌّ بها، ثم يتوب"[3]. وألمع أبو حيّان إلى هذا الوجه، وذكر أنّه قيل: إنّه "يصحّ أن يكون استثناء متّصلًا، وهذا يظهر عند تفسير اللمم ما هو"[4].

القول الثاني: أنّ (إلّا) استثناء، والاستثناء منقطع؛ لأنّ اللمم صغار الذنوب، فلا يدخل تحت الكبائر[5]، ولا الفواحش. وهو قول أبي عبيدة، والتقدير عنده[6]: إلّا أن يلمّ ملمّ بشيء، ليس من الكبائر، ولا الفواحش. وكونه استثناء منقطعًا، ليس من الأول هو قول النحاس[7]، والقيسي[8]، وجماعة آخرين[9].

القول الثالث: أنّ (إلّا) استثناء منقطع، إمّا بمعنى (ولكن)، والتقدير: "ولكن قد يُلمّ"[10]، وإمّا بمعنى (لكن)، بلا واو، وهو الوجه عند الهمذانيّ، والتقدير: لكن اللمم قد غفره الله؛ لأنّه ما قلّ وصغر من الذنب[11].

وكون الاستثناء في الآية متّصلًا، أو منقطعًا، يكون بالنظر إلى معنى اللمم، فإذا كان معناه: إلّا أن يلمّ العبد بفاحشة، ثم تاب كان متّصلًا، وإذا كان معناه: القُبلة والنظرة وما أشبه ذلك،كان منقطعًا، قال الزجاج: "قيل: إنّ اللمم نحو القُبلة والنظرة وما أشبه ذلك، وقيل إلّا اللمم: إلّا أن يكون العبد قد ألمّ بفاحشة ثم تاب"[12].

القول الرابع: أنّ (إلّا) بمعنى (غير) صفة، وهو وجه ذكره الزمخشريّ، وألمع إلى أنّه "كأنه قيل: كبائر الإثم غير اللمم"[13]. وأقرّ هذا الوجه أبو حيان[14].

القول الخامس: أنّ (إلّا) عاطفة في موضع الواو. وهو منسوب إلى قوم[15]، ومنهم الصُّحاري، والمعنى عنده: واللمم[16]، أو ويجتنبون اللمم[17]. وكان النحّاس ألمع إلى هذا الرأي، وردّه محتجّا بأنّ ظاهر القرآن يدلّ على غيره، وبأنّهم

---

[1] ذكر النحّاس أنّ أهل العلم قد اختلفوا في معنى {اللمم}. فمنهم من قال: المعنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش واللمم، ومنهم من قال: اللمم ما تبت منه، ومنهم من قال اللمم ما كان في الجاهلية، ومنهم من قال: اللمم ما لم يكن فيه جل، ومنهم من قال: هو الرجل يعمل الذنب والخطيئة ثم لا يعاود. ومنهم من قال: اللمم ما قد سلف يعني في الجاهلية، ومنهم من قال: اللمم أن يأتي الذنب ثم يتوب. ينظر: النحاس: القطع والائتناف ص695 696.

[2] العسكري: الوجوه والنظائر ص111 . 112.

[3] الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 38/6.

[4] أبو حيان: البحر المحيط 20/10 . 21. وقال أبو حيان: "وقد اختلفوا فيه اختلافًا، فقال الخدريّ: هو النّظرة والغمزة والقبلة. وقال السّدّيّ: الخطرة من الذّنب. وقال أبو هريرة وابن عبّاس والشّعبيّ والكلبيّ: كلّ ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حدًّا، ولا عذابًا. وقال ابن عبّاس أيضًا وابن زيد: ما ألموا به من الشّرك والمعاصي في الجاهليّة قبل الإسلام". وكان النحاس قبله ألمع إلى اختلافهم في معنى اللمم، إذ ذكر أنّ أهل العلم قد اختلفوا في معنى {اللمم}. فمنهم من قال: المعنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش واللمم، ومنهم من قال: اللمم ما تبت منه، ومنهم من قال اللمم ما كان في الجاهلية، ومنهم من قال: اللمم ما لم يكن فيه جل، ومنهم من قال: هو الرجل يعمل الذنب والخطيئة ثم لا يعاود.ومنهم من قال: اللمم ما قد سلف يعني في الجاهلية، ومنهم من قال: اللمم أن يأتي الذنب ثم يتوب. ينظر: النحاس: القطع والائتناف ص695 696.

[5] ذكر الطبري: في (جامع البيان 60/22)، أن كبائر الإثم: الشرك بالله، والفواحش: الزّنا وما أشبهه ممّا أوجب الله فيه حدًّا.

[6] أبو عبيدة: مجاز القرآن 237/2. وينظر:137/1، والأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس 391/2.

[7] النحاس: إعراب القرآن 185/4.

[8] القيسي: مشكل إعراب القرآن 694/2.

[9] العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1189/2، وأبو حيان: البحر المحيط 20/10، الكجراتي: مجمع بحار الأنوار 509/4، والسنيكي: إعراب القرآن العظيم ص503.

[10] الزركشي: البرهان في علوم القرآن 355/1.

[11] الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 38/6.

[12] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 74/5.

[13] الزمخشري: الكشاف 426/4.

[14] أبو حيان: البحر المحيط 20/10.

[15] الألوسي: روح المعاني 138/6، و281/11.

[16] الصحاري: الإبانة في اللغة العربية 99/2.

[17] الصحاري: الإبانة في اللغة العربية 719/4.

إذا كانوا يجتنبون كبائر الإثم والفواحش واللمم، فما الذي يغفر لهم، كما أنّ كون (إلّا) بمعنى الواو لا يعرفه النحويّون القدماء[1].

وملخّص السابق أنّ (إلّا): إمّا للاستثناء، والاستثناء متّصل إن ألمّ العبد بفاحشة فتاب، أو منقطع إن كان معنى اللمم القُبلة، والنظرة؛ وإمّا أنّها بمعنى (غير) صفة، أو عاطفة بمنزلة الواو. وقد يكون، والله أعلم بمراده في كتابه الكريم، عدّ (إلّا) في الآية للاستثناء، وأنّ الاستثناءمتّصل أوجه الأقوال وأقربها لأنّه يبقي (إلّا) في بابها، ودلالتها على الاستثناء، ولسلامته من التقدير والتأويل.

(12) قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى}[الأعلى:6، 7].

استشكل أهل العلم معنى الاستثناء في الآية، وقد تحصّل لي ممّا وقفت عليه من تأويلاتهم قولان اثنان:

القول الأوّل: أنّ (إلّا) للاستثناء، وهو استثناء يستثنيه الله، ولا يشاءه؛ أي: لم يشأ الله أن ينسى شيئًا. وهو قول الفرّاء[2]. وألمع أبو حيّان إلى قول الفرّاء هذا، وأنّه "استثناء صلة في الكلام على سنّة الله تعالى في الاستثناء، وليس ثمّ شيء أُبيح استثناؤه"، ولكنّه ردّه محتجًّا بأنّه "يجعل الاستثناء كلا استثناء، وهذا لا ينبغي أن يكون في كلام الله تعالى، بل ولا في كلام فصيح"[3]. وأخذ الزمخشريّ معنى قول الفرّاء، وذكر أنّ الغرض من الاستثناء نفي النسيان رأسًا، وماثله بقول الرجل لصاحبه: أنت سهيمي فيما أملك إلّا فيما شاء الله، ولا يقصد استثناء شيء به[4].

ومال بعض المحدثين إلى هذا القول، فذكر أنّ الاستثناء صوريٌّ لا حقيقيّ، وأنّ الحكمة فيه أن يعلن الله عباده أنّ عدم نسيانه صلى الله عليه وسلم الذي وعده الله إياه إنّما هو محض فضل من الله وإحسان، ولو شاء سبحانه أن ينسيه، لأنساه[5].

القول الثاني: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل، فـ"(ما) في موضع نصب على الاستثناء؛ أي: لستَ تنسى إلا ما شاء الله أن ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة"[6]. وقال الزّجّاج: " فأمّا {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}، فقيل: إلّا ما شاء الله، ثم يذكره بعد، وقيل: إلّا ما شاء الله أن يؤخره من القرآن"[7].

وكون (إلّا) للاستثناء، والاستثناء مقصود في الحكم، هو المفهم من كلام أبي حيّان إذ ذكر أنّ مفهوم الآية في غاية الظّهور، وأنّهم تعسّفوا في فهمها. والمعنى: أنّ الله أخبر أنّه سيقرئه، وأنّه لا ينسى إلّا ما شاء الله فإنّه ينساه؛ إمّا بالنّسخ[8]، وإمّا أن يسنّ[9]، وإمّا على أن يتذكّر[10]. و"هو صلّى الله عليه وسلّم، معصوم من النّسيان، فيما أمر بتبليغه، فإن وقع نسيان، فيكون على وجه من الوجوه الثّلاثة"[11]. ومال بعض المحدثين إلى كون الاستثناء في الآية متّصلًا، وأنّه استثناء "يدلّ على أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنسي بعض الآيات"[12].

---

[1] النحاس: القطع والائتناف ص695.

[2] الفراء: معاني القرآن 256/3.

[3] أبو حيان: البحر المحيط 457/10.

[4] الزمخشري: الكشاف 739/4.

[5] الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن 267/1.

[6] الهماني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 382/6. وينظر: المجاشعي النكت في القرآن الكريم ص551.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 315/5.

[8] وينظر: العسكري: الوجوه والنظائر ص470.

[9] جاء في:(الباقولي: إعراب القرآن 459/2): "أي: تنساه، لرفعه ذلك بالنسيان كرفعه إياه بالنسخ بآية، أو سنّة".

[10] وينظر الزجاج: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 189/1 . 190.

[11] أبو حيان: البحر المحيط 457/10.

[12] القطان: مباحث في علوم القرآنص136.

وأُرى أنّ عدّ الاستثناء في الآية متّصلًا مقصودًا في الحكم أولى من جعله استثناء صلة في الكلام، وأنّ معنى الآية ،كما قال أبو حيّان، والله أعلم: أنّ الله أعلم أنّه سيقرئ رسوله، وأنّ الرسول لا ينسى إلّا ما شاء الله، فإنّه ينساه؛ إمّا بنسخه، وإمّا بسنّة تسنّ، وإمّا بالتذكّر بعد النسيان.

(13) . قوله تعالى: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ}[الغاشية:21 . 23].

تنوّعت آراء أهل العربيّة، وأهل التأويل في معنى (إلّا)، ونوع الاستثناء في الآية وفي تقديره. وقد وقفت على سبعة آراء في ذلك:

الرأي الأوّل: أنّ إلّا للاستثناء، و"الاستثناء متّصل، والمعنى: {إِلَّا مَنْ تَوَلَّى}، فإنك مصيطر عليه"[1]، أو "لست عليهم بمتولّ إلّا من تولّى منهم عن الإيمان، وقام على الكفر، فإنّك مسلّط عليه بما يؤذن لك من قتله وأسره"[2].

الرأي الثاني: أنّ إلّا للاستثناء، والاستثناء متّصل، "من قوله {فَذَكِّرْ}؛ أي: فذكر إلّا من انقطع طمعك من إيمانه وتولّى، فاستحقّ العذاب الأكبر"[3].

الرأي الثالث: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل، "بمعنى: أنت مذكّر الناس إلّا من تولّى"[4]، "فلست له بمذكّر؛ لأنّه لا يقبل منك، فكأنّك لست تذكره"[5].

الرأي الرابع: أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل، و{مَنْ} في موضع خفض على البدل من الهاء والميم في {عَلَيْهِمْ}"[6].

وذكر الألوسيّ أنّ من منع كونه استثناء متّصلًا منع ذلك؛ "لأنّه يلزم عليه كونه، صلّى الله عليه وسلم، مستوليا على من تولّى، وقد حصرت الولاية به تعالى"، ثمّ ذكر أنّ كونه متّصلًا جائز، وهو ما أميل إليه، "بأن يكون من ضمير عَلَيْهِمْ، فيكون {مَنْ} في محل جرّ تابعا له، وتسلطه، صلّى الله عليه وسلم، على المتولي باعتبار جهاده وقتله الذي وعد به عليه الصلاة والسلام"[7].

الرأي الخامس: أنّ إلّا للاستثناء، والاستثناء متّصل من محذوف، دلّ عليه قوله: {إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ}. وهو قول الفرّاء. وماثل الفرّاء تركيب الآية بنحو قولك: "إنّي لأكره الخصومة والمراء، اللهمّ إلّا رجلًا يريد بذلك الله. فجاز استثناء الرجل، ولم يذكر قبله شيء من الأسماء؛ لأنّ الخصومة والمراء لا يكونان إلّا بين الآدميّين"[8]، أو بمعنى آخر يكون الاستثناء "من الكلام الَّذي كان التذكير يقع عليه وإن لم يذكر"[9].

وقد أخذ الطبريّ توجيه الفرّاء هذا وأبانه بقوله: "فذكّر قومك يا محمّد إلّا من تولّى منهم عنك، وأعرض عن آيات الله فكفر، فيكون قوله: {إِلَّا} استثناءً من الّذين كان التذكير عليهم، وإن لم يذكروا كما يقال: مضى فلان، فدعا إلّا من لا ترجى إجابته، بمعنى: فدعا النّاس إلّا من لا ترجى إجابته"[10].

---

[1] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 475/5.

[2] الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 388/6.

[3] الزمخشري: الكشاف 745/4.

[4] النحاس: إعراب القرآن 134/5.

[5] الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 388/6.

[6] النحاس: إعراب القرآن 134/5.

[7] الألوسي: روح المعاني 330/15.

[8] الفراء: معاني القرآن 293/1 .294.

[9] الفراء: معاني القرآن 258/3. وينظر: النحاس: إعراب القرآن 134/5.، والأصبهاني: إعراب القرآن ص519.

[10] الطبري: جامع البيان 342/24.

وأصّل الفرّاء لمعرفة الاستثناء المتّصل من المنقطع، بأنّ المنقطع يعرف بحسن إن في المستثنى، فإذا كان الاستثناء محضًا متّصلًا، لم يحسن فيه إن. ألا ترى أنّك تقول: عندي مائة إلّا درهما، فلا تدخل إن هاهنا. فهذا كاف من ذكر غيره. وبناء على هذا الأصل عنده ردّ ومنع من حيث الصياغة، لا من حيث المعنى أن تكون إلّا في الآية بمنزلة لكن، وأنّها تصلح مكانها. قال: "وقد يقول بعض القراء وأهل العلم: إنّ إلّا بمنزلة لكن، وذاك منهم تفسير للمعنى، فأمّا أن تصلح إلّا مكان لكن، فلا. أَلَا تَرى أنّك تقول: ما قام عبد الله ولكن زيد، فتظهر الواو وتحذفها. ولا تقول: ما قام عبد الله إلّا زيد، إلّا أن تنوي: ما قام إلّا زيد لتكرير أوّل الكلام"[1].

الرأي السادس: أنّ (إلّا) بمعنى (لكن)، والاستثناء منقطع[2]؛ استثناء ليس من الأول، والتقدير: "لكن من تولّى وأعرض عن ذكر الله وكفر يعذّبه الله"[3]، أو لست بمتولٍ عليهم لكن من تولى منهم وكفر، فإن الله تعالى الولاية والقهر، فهو يفعل به ما يريد، ويعذبه في نار جهنّم[4]، أو "لكن من تولّى عن الوعظ والتذكير"[5]، أو "لكن من أعرض وأقام على الكفر منهم يعذبه الله تعالى العذاب"[6].

وألمع الغلاييني إلى أن الاستثناء المنقطع لا تكون فيه (إلّا) للاستثناء على الأصل، بل تكون بمعنى (لكن)[7].

ونقل الألوسيّ عن عصام الدين أنّ "في كون الاستثناء منقطعًا إشكالًا؛ لأنّ المستثنى المنقطع هو المذكور بعد (إلّا) غير مخرج عن متعدّد قبله لعدم دخوله فيه، مخالف له في الحكم، وليس {مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} خارجًا عن قوله تعالى {عَلَيْهِمْ} وليس حكمهم مخالفًا له"، ثمّ ذكر الألوسيّ أنّ عصامًا أجاب أن "الاستثناء المنقطع قد يكون لدفع توهم ناشيء ممّا سبق، من غير أن يخالف المستثنى منه في الحكم، فالواجب ذكر حكم له؛ ليعلم أنّه ليس حكمه مخالفًا لحكم المستثنى منه، فكأنّه هاهنا لدفع توهم التعذيب"[8].

الرأي السابع: أنّ إلّا للاستثناء، والاستثناء منقطع، منفصل عمّا قبله؛ وذلك بأن يُجعل قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} "منقطعًا عمّا قبله، فيكون معنى الكلام حينئذ: لست عليهم بمصيطر إلّا من تولّى وكفر يعذّبه الله، وكذلك الاستثناء المنقطع يُمتحن بأن يحسن معه إن، فإذا حسنت معه كان منقطعًا، وإذا لم تحسن كان استثناءً متّصلًا صحيحًا، كقول القائل: سار القوم إلّا زيدًا، ولا يصلح دخول (إن) هاهنا لأنّه استثناء صحيح"[9].

وقد أخذ بهذا القول ابن عطية، وصحّحه، إذ ذكر أنّ (إلّا) في الآية للاستثناء، وأنّ "الاستثناء منفصل، والمعنى: {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ} وتم الكلام... ثم قال: {إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ. وهذا هو القول الصحيح؛ لأنّ السورة مكيّة، والقتال إنّما نزل بالمدينة"[10].

وحاصل آرائهم في الآية أنّ (إلّا) بقيت على معناها الأصليّ وهو الاستثناء، ولكنهم اختلفوا في نوع الاستثناء ومعناه، وتعيين المستثنى منه. فهو: إمّا استثناء متّصل؛ لكون المعنى: {إِلَّا مَنْ تَوَلَّى} فإنّك مصيطر عليه، أو لأنّ المستثنى منه محذوف دلّ عليه ما قبله، أو لكون المستثنى منه قوله: {فَذَكِّرْ}، والمعنى: فذكر إلّا من انقطع طمعك

---

[1] الفراء: معاني القرآن 259/3.

[2] العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1284/2، وابن مالك: شرح التسهيل 266/2، وابن هشام: مغني اللبيب ص 558.

[3] النحاس: إعراب القرآن 134/5.

[4] الزمخشري: الكشاف 745/4. وينظر: الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 388/6، والألوسي: روح المعاني 330/15.

[5] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 37/20.

[6] الألوسي: روح المعاني 330/15.

[7] الغلاييني: جامع الدروس العربية 129/3.

[8] الألوسي: روح المعاني 330/15.

[9] الطبري: جامع البيان 342/24.

[10] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 475/5.

فاستحقّ العذاب، أو لأن المعنى: أنت مذكّر الناس إلّا من تولّى، أو لأنّ المستثنى منه الضمير في {عَلَيْهِمْ}، و{مَنْ} بدل منه؛ وإمّا استثناءمنقطع؛ لأنّ (إلّا) بمعنى (لكن)، أو لأنّه يحسن معه (إن).

وأرجّح أنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء متّصل باعتبار أنّ المستثنى منه هو الضمير{عَلَيْهِمْ}، وأنّ {مَنْ} في محل جرّ بدل منه، وأنّ تسلطه، عليه الصلاة والسلام، على المتولي باعتبار جهاده وقتله الّذي وعد به عليه السلام.

(14). قوله تعالى: {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى}[الليل:19 . 20]:

نظر النحاة وأهل العربيّة في طبيعة الاستثناء في هذا النصّ القرآنيّ، ومعنى (إلّا)، وتحصّل لي خمسة أقوال:

القول الأوّا: أنّ (إلّا) للاستثناء المتّصل، وهو ظاهر قول الزجّاج إذ قدّر" "إلّا طلب ثوابه"[1].

القول الثاني: أنّ الاستثناء منقطع، لاختلاف ما قبلها وما بعدها، و(إلّا) بمعنى (ولكن). وهو قول الفرّاء إذ أجاز وحسّن أن تكون (إلّا) بمعنى (ولكن)، وأنّ المعنى: لم ينفق نفقته مكافأةً ليد أحد عنده، ولكن أنفقها ابتغاء وجه ربّه، ثم ذكر الفرّاء أنّ نصب الابتغاء من جهتين: الأولى أن تجعل فيها نية إنفاقه، والثانية على اختلاف ما قبل (إلّا) وما بعدها؛ أي: ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربّه، ثمّ ألمع إلى أنّ العرب تقول: ما في الدار أحد إلّا أكلبًا وأحمرةً[2].

وتبع الفرّاء فيما رأى المبرّد إذ عد (إلّا) بمعنى (ولكن)[3]. واكتفي جماعة من النحويّين إذ وقفوا على الآية بالإلماع إلى نوع الاستثناء، وأنّه "استثناء ليس من الأول"[4]، أو أنّه مستثنى من غير جنسه[5]، أو أنّه منقطع من دون بيان معنى (إلّا)[6]. وكونه في الآية منقطعا؛ لأنّ {ابتغاء وجه} ليس من جنس جزاء النّعمة[7]، أو لأنّه ليس داخلًا في {مِنْ نِعْمَةٍ}[8].

القول الثالث: أنّ الاستثناء منقطع، ليس من جنس الأوّل، و(إلّا) بمعنى (لكن) بلا واو، وهو قول الأخفش. وكون (إلّا) بمعنى (لكن) يعبّر عنه النحويّون بالاستثناء المنقطع؛ وإنّما فسّروه بـ(لكن): ليبيّن أنّ ما بعد (إلّا) خارج من الأول؛ لأنّه إذا ذكرت (لكن)، ظهر الكلام منقطعًا من أوّله[9]. وأخذ بهذا القول جماعة والتقدير: "لكن يبتغي وجه ربه الأعلى"[10] ، أو "لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربّه الأعلى"[11]، أو "لكن ابتغاء وجه ربّك"[12].

القول الرابع: أنّ "(إلّا) استثناء مفرّغ للحصر[13]، وأنّ {ابتغاء} منصوب؛ إمّا على المصدر[14]، وإمّا وفق رأي الزمخشريّ على أنّه مفعول لأجله "على المعنى؛ لأنّ معنى الكلام: لا يؤتي ماله إلّا ابتغاء وجه ربه، لا لمكافأة نعمه"[15]. قال أبو حيّان معلّقًا على رأي الزمخشري: "وهذا أخذه من قول الفرّاء. قال الفرّاء[16]: ونصب على تأويل ما أعطيك ابتغاء جزائك، بل ابتغاء وجه الله"[17].

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 5/،337.

[2] الفراء: معاني القرآن 272/2 . 273. وينظر: الأصبهاني: إعراب القرآن ص527.

[3] المبرد: المقتضب 412/4.

[4] النحاس: إعراب القرآن 151/5.

[5] الزمخشري: الكشاف 764/4.

[6] القيسي: مشكل إعراب القرآن 823/2، وابن هشام: مغني اللبيب ص 715، وابن يعيش: شرح المفصل 55/2، والغلاييني: جامع الدروس العربية 136/3.

[7] ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 2122/5.

[8] أبو حيان: البحر المحيط 494/10.

[9] الأخفش: معاني القرآن 123/1.

[10] الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 218/1.

[11] الهرري: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 72/22.

[12] الأصبهاني: إعراب القرآن ص527.

[13] الخراط: المجتبى من مشكل إعراب القرآن 41462.

[14] صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل 457/12.

[15] الزمخشري: الكشاف 765/4.

[16] وهو ما ليس موجودًا للفراء في معانيه.

[17] أبو حيان: البحر المحيط 494/10.

القول الخامس: أنّ (إلّا) حرف تحقيق بعد النفي[1]. وهذ المعنى لـ(إلّا) ذكره بعض أهل العلم، وفق قول ابن فارس: "وقال بعض أهل العلم: (إلّا) تكون ... وتكون محقّقة لفعل منفيّ عن اسم قبلها، نحو: ما قام أحد إلّا زيد"[2].

ووفق ما سبق فالاستثناء في الآية استثناء متّصل، أو منقطع بو(إلّا) معنى (ولكن)، أو (لكن) بلا واو، أو استثنا مفرّغ و(إلّا) للحصر، أو حرف تحقيق وإثبات بعد النفي. وقد يكون، والله أعلم بمراده من كتابه، جعل (إلّا) أداة استثناء ملغاة للحصر لا عمل لها، وأنّ {ابْتِغَاءَ} منصوب على أنّه مفعول لأجله، وأنّ معنى الكلام: لا يؤتي ماله إلّا ابتغاء وجه ربّه، لا لمكافأة نعمه، أولى من غيره، وأقلّ تكلّفًا.

الخاتمة::

يتّصل معنى عنوان هذا البحث بباب الاستثناء في اللغة العربيّة، في نصّ القرآن الكريم، بصفته بابًا من أوسع الأبواب استعمالًا، وأنّ (إلّا) أكثر أدواته دورانًا في كلامهم، للدلالة على معنى الاستثناء الكامن في إخراج الثاني من الأوّل.

ولكن، ولما كانت دلالة (إلّا) على معنى الاستثناء قد تتخلّف، وأنّه في بعض نصوص القرآن الكريم مشكلة، وأنّها تحتمل الدلالة على معنى آخر غيره؛ جاء هذا البحث، وهدف إلى تفسير هذا التخلّف، وبيان خروج (إلّا) عن معناها الأصليّ، وتعليل هذا الخروج، فاختار بضعة عشر نصًّا قرآنيًّا، وقع فيها (إلّا) الاستثنائيّة، وقدّر أهل التأويل والعارفون بكلام العرب ومعانيه أنّ حمل المعنى على أنّ (إلّا) للاستثناء في هذا النصّ أو ذاك، وأنّه جيء بها؛ لتخرج ما بعدها من حكم ما قبلها، إثباتًا أو نفيًا؛ قدّروا أنّ ذلك مشكل، وأنّ كشف هذا الإشكال يتوقّف ويزول إذا حملت (إلّا) على معنى آخر.

وإذ عيّن البحث نصوصه من القرآن الكريم، وأشار إلى موضع الإشكال، وما تحتمله (إلّا) من معان، ظهر في أثناء درس هذه النصوص تنوّع آراء علماء اللغة في معنى (إلّا) فيها، وأنّ هذا التنوّع إنّما جاء نظرًا لاختلافهم في تفسير العناصر المكوّنة للنصّ؛ للتركيب الاستثنائيّ، وفي تحديد العلاقة بين المستثنى والمستثنى منه، وفي اختيارهم تفسيرًا محدّدًا للمفردة القرآنيّة، الواقعة قبل (إلّا) أو بعدها؛ وظهر أنّ هذا التنوّع شمل جميع هذه النصوص، حتّى إنّ منها، في بعض الأحيان، ما بلغ فيه هذا التعدّد بضعة عشر معنى.

ولا ريب في أنّ هذا التعدّد إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على غنى النصّ القرآنيّ وثرائه، واحتماله كلّ المعاني الّتي قيلت فيه، وعن أنّ خروج (إلّا) إلى معنى آخر معيّن غير معناها الأصليّ، أو وضع أداة أخرى موضعها؛ لتحلّ محلّها وتكون بمنزلتها وضع غير منكور لدى المشتغلين بالتفسير والتأويل وعلوم العربيّة، وأنّ هذا الوضع لم يكن محلّ اتّفاق بينهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا ريب في أنّ في كلّ ذلك كشفًا، ولو بوجه، عن إعجاز القرآن وروعة بيانه، وعن سَعة العربيّة، وغناها في معانيها، وتراكيبها. ومن جانب ثانويّ حقّق البحث نسبة بعض الأقوال إلى أصحابها، بالعودة إلى آرائهم في مظانّها الأصليّة، وبخاصّة بعض ما نُسب للأخفش والفرّاء في بعض النصوص، إذ تبيّن أنّ ما نسب إليهما ليس صحيحًا.

مصادر البحث ومراجعه:

[1] صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل 457/12.

[2] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ص 94.

. الأخفش، أبو الحسن (ت 215هـ): معاني القرآن، تحقيق هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.
. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415هـ.
. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل (ت 535هـ): إعراب القرآن، قدمت له ووثقت نصوصه فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)، ط1، 1995م.
الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد (ت 1417هـ): الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر – بيروت – لبنان، ط1، 2003م.
. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (ت 577هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط 1، 2003م.
. الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم (ت 328هـ): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقبق حاتم الضامن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م.
الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ): الانتصار للقرآن، تحقيق محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط 1، 2001م.
. الباقوي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 543هـ): إعراب القرآن، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، ط 4، 1420هـ.
. بيان الحق، محمود بن أبي الحسن (ت بعد 553هـ): باهر البرهان فى معاني مشكلات القرآن، تحقيق سعاد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د ط)، 1998م.
. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت 427هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2015م.
. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ):
. اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، (د ط، دت).
. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د ط)، 1999م.
. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر (646 هـ): أمالي ابن الحاجب، تحقيق فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، ودار الجيل، بيروت، (د ط)، 1989م.
. حسن، عباس (ت 1398هـ)، دار المعارف، ط 25، (د ت).
. الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت 756هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د ط، د ت).
. أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت 745هـ):
. ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م.
. البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1420هـ
. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق حسن هنداوي، ط1، (د ت)، دار القلم، دمشق، جزء 1 إلى 5، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.

. الخراط، أبو بلال أحمد بن محمد: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (د ط)، 1426هـ.

. الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت 444هـ): المكتفى في الوقف والابتدا، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، عمان، ط1، 2001م.

. درويش، محيي الدين بن أحمد (ت 1403هـ): إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص، سورية، سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط 4، 1415 هـ.

. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن(ت 606هـ): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1420هـ.

. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت 666هـ): أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تحقيق عبد الرحمن المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، ط 1، 1991م.

. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت 311هـ): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1988م.

. الزرقاني، محمدد عبد العظيم (ت 1367هـ): : مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط3، (د ت).

. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط 1، 1957م.

. السامرائي، فاضل صالح: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000م.

. السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد (ت 643هـ): جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق مروان العطيَّة، ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط 1، 1997م.

. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (ت 316هـ): الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، (د ط، د ت).

. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407هـ.

. السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا (ت 926هـ): إعراب القرآن العظيم، تحقيق موسى مسعود، دار النشر: لا توجد، ط 1، 2001م.

. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988م.

. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ):

. الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د ط)، 1974م.

. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د ط، د ت).

. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت 790هـ): المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق جماعة من الباحثين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ط 1، 2007م.

. الشاعر، حسن موسى: خطاب الماردي ومنهجه في النحو، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،، العددان التاسع والسبعون والثمانون, السنة العشرون– رجب–ذوا لحجة 1408هـ.

. صالح، بهجت عبد الواحد: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 1418 هـ.

. الصحاري، سامة بن مسلم العوتبي، تحقيق عبد الكريم خليفة وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط 1، 1999م.

. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، ا2001م.

. أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 209هـ): مجاز القرآن، تحقيق محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، 1381هـ.

. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت 543هـ): أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 3، 2003م.

. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت نحو 395هـ): الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2007م.

. عضيمة، محمد عبد الخالق (ت 1404هـ): دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تصدير محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (د ط، د ت).

. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت 542هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ.

. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت616هـ): التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د ط، د ت).

. عقيلة، شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد (ت 1150 هـ): الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مجموعة رسائل جامعية ماجستير لمحمد صفاء حقي وآخرين، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، الإمارات، ط 1، 1427 هـ.

. الغلاييني، الشيخ مصطفى بن محمد سليم (1364 هـ): جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط 28، 1993م.

. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395هـ): الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر محمد علي بيضون، ط 1، 1997م.

. الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد (ت 207هـ): معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د ت).

. ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 406هـ):

. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، دراسة وتحقيق علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط 1، 2009 م.

. تفسير ابن فورك من أول سورة الأحزاب – آخر سورة غافر، دراسة وتحقيق: عاطف بخاري، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط 1، 2009م.

. تفسير ابن فورك من أول سورة نوح – إلى آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق: سهيمة بخاري، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط 1، 2009 م.

. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ): تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د ط، د ت).

. القطان، مناع بن خليل (ت 1420هـ): مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 2، 2000م.

القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت 684هـ): الاستغناء في أحكام الاستثناء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1986م،

. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1964م.

. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437هـ): مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1405هـ.

. القيعي، محمد عبد المنعم (د ت و): الأصلان في علوم القرآن، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط 1، 1996م.

. الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي (ت 986هـ): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط 3، 1967م.

. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت 672هـ): شرح تسهيل الفوائد، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، 1990م.

. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د ط، د ت).

. المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضّال (479 هـ): النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، تحقيق عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2007م.

. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم (ت 749هـ):

. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي، ط 1، 2008م.

. الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992م.

. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

. ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد (ت 778هـ): تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 1، 1428هـ.

. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت 338هـ):

. القطع والائتناف، تحقيق عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1992م.

. معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1409هـ.

. النيسابوري، محمود بن أبي الحسن بن الحسين (ت نحو 550هـ): إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1415هـ.

. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله محمد الأمين بن عبد الله: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط 1،2001م.

. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت 761هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط 6، 1985م.

. الهمذاني، المنتجب (ت 643هـ): الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2006م.

. الهويمل، داود بن سليمان: المسائل النحوية في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقِّن، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1438هـ.

. ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي (ت 643هـ): شرح المفصل، قدم له إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001م.